الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان:

سؤال الغيرية عند إيمانويل ليفيناس

إعداد الطالبة:
- بلاحة عواطف

تحت إشراف الدكتور:
- محمودي خليفة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
درقام نادية	أستاذة	رئيسا	جامعة وهران 2
خليفة محمودي	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 2
بلخضر وحيد	أستاذ محاضر ب	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية:
2024 - 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ

وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ

ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ

الآيات 39-41

شکر وتقدیر

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا،

ها أنا اليوم أنظر إلى حلم قد كنت

لا نظن دنوه لكن فضل الله كان عظيما

وبعد يسرني أن أتقدم بأسمى عبارات

الشكر والاحترام

إلى الدكتور المشرف محمودي خليفة

الذي ضحى من وقته وجهده،

لك مني كل الشكر والتقدير على جهودك القيمة

وعلى كل ما قدمته لي من توجيهات،

فقد كنت خير داعم ومشجع لي

شكرا لكل من كان معي وساندني في هذه

المرحلة فلولا الله ثم وجود كم ما تغنت

الأمجاد بتخرجي

إن قلت شكرًا فشكري لن يوفيكم حقكم

إهداء

شيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه والأجمل أن يذكر من كان السبب في ذلك

إلى روحي و جنتي إلى من أفنت عمرها في سبيل أن أحقق طموحي إلى من سهرت وساندت وكافحت دوما، من أجل أن تراني أتوج نبل قلادة شرف التخرج إلى داعمتي الأولى والأبدية أمي محبوبتي وملهمتي، أهديك ثمرة نجاحي وما وصلت إليه، يا عزمي حين اثقلتني الحياة، ويا يقيني واصراري، وما هذا الإنجاز إلا بفضل الله ثم وقوفك بجانبي ولولاك بعد الله لم يكن فشكرا لك

امي.

إلى فخري واعتزازي، من دعمني بلا حدود واعطاني بلا مقابل سندي وقوتي بعد الله **أبي** العزيز أطال الله في عمره.

إلى من قيل فيهم: {سَنَشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ}

إلى إخوتي **"عبد الرحمن وخير الدين"** أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

إلى من آمنت بقدراتي وأمان أيامي **"اختي نصيرة"**

إلى من تذكرني بقوتي وتقف خلفي كظلي **"أختي حياة"**

إلى أنيسة روحي وسرور عمري المرافقة لقلبي وصديقة حياتي **"طريبة شيماء"**

إلى ضماد الروح دواء الجروح ضحكتي الدائمة سندي ومتكاي في مقام اختي الكبرى **"بوغرارة نورالهدى"**

إلى جندي المجهول الذي لطالما كان معطاء كريما

داعما وسندا لي، لك كل الشكر والثناء

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق الصديق الوفي،

رفيق الطفولة **"ترخي عبد المجيد"**

إلى أصحاب الشدائد والأزمات صديقاتي

"زحاف غزلان، دريدر مروى"

المقدمة

المقدمة:

إن الإنسان في هذا العالم لا يعيش بمعزل عن الآخر، أو بعيدًا عنه. إذ الاجتماع الإنساني يقتضي هذا الوجود مع الآخر. وداخل هذا الاجتماع تمكن العلاقة مع الغير. لكن هذه العلاقة ليست دائمًا علاقة صداقة وتعاون ومحبة، نتيجة هذا الاجتماع. ولكن قد تتحول هذه العلاقة إلى علاقة صراع وحرب وقتل. داخل هذه الثنائيات المتناقضة تمكن علاقة الأنا بالغير. وهي مسألة جديرة بالطرح فلسفيًا، بإعادة النظر في طبيعة العلاقة بين الأنا والأنت. وفق سياق الغيرية.

فخطاب الغيرية ظهر في الفلسفة الغربية المعاصرة نتيجة الحربين العالميتين، وما خلفتاه من دمار وقتل وانتهاك للقدسية الإنسان، مما حتم على الفلسفة إعادة طرح سؤال الغيرية من جديد. والبحث في أسس هذا الخطاب لعله يكون المنقذ لما آل إليه وضع الإنسان المعاصر نتيجة تشيئه. في مقابل مكاسب سياسية ومادية بحتة، وفقد الإنسان ذاته وماهيته في ظل سيطرت المادة، مما جعل الفلاسفة يدقون ناقوس الخطر، جراء تشيؤ الإنسان.

أما من الناحية الفلسفية فإن خطاب الغيرية جاء كرد فعل على فلسفات الوعي أو ما يعرف بفلسفة الذات. هذه الأخيرة التي وطن أركانها، أبو الفلسفة الحديثة رونيه ديكارت، عندما رأى أنه يجب أن نكون أسيادًا على الطبيعة ومالكيها. وفي هذا السعي نحو السيادة والسيطرة، نسي الإنسان أنه جزء من الطبيعة فسيطر على ذاته، مما خلق تيار فلسفي يدعو إلى العودة إلى الذات الإنسانية، متمثلًا في الوجودية. لكن هو الآخر غال في تقديس الذات إلى درجة زوال الغير. فهيدغر مثلا يرى أن وجود الإنسان متوفق على وعي كينونتة، لا على حضور الآخر. وبلغ الأمر بسارتر إلى القول أن الجحيم هم الآخرون، وهذا الخطاب جر على الإنسانية كوارث لا حصر لها، ولعل الحربين العالميتين كما قلنا خير دليل على ذلك.

هذا التأزم الإنساني حتم العودة إلى خطاب الغيرية كمنقذ وكقاضي على الإنسانية اليوم.

وفي ظل هذه الظروف انبثقت فلسفة إيمانويل ليفيناس، كرافض لكل ما وصل إليه العصر المعاصر من عبث وقتل ودمار واستهتار بإنسانية الإنسان، ومؤسس لأخلاق جديدة، تعرف بفلسفة أخلاق الغيرية.

حيث ترتكز فلسفة ليفيناس على أخلاق المسؤولية، وإتيقا الوجه. فالإنسان في نظره مسؤول عن الآخر في كل شيء، وله الأولوية على ذاتي. إلى درجة قد أموت بدلًا عن الآخر. لإن الإنسان يحمل كل معني الإنسانية، من خلال وجهه. هذا الأخير هو الذي مثل لب فلسفة ليفيناس، فوجه الآخر انكشاف على اللامتناهي وعلاقة غير مشروطة، لأن وجهه يحمل معنى المقدس {الله} داخله. لذا وجب عليّ احترامه في كل زمان ومكان. بمعنى علاقة تنشد فيها الذات احترام الآخر دون افتراضات مسبقة وبدون حسابات إنها عطاء غير محدود. وعليه هل يمكن لخطاب الغيرية وفق تصور ليفيناس أن يكون الضامن لتجاوز مأزق الإنسان المعاصر، من عنف وقتل ودمار؟

هذه الإشكالية يمكن الإجابة عنها من خلال معالجة مجموعة من المشكلات التي تمثلت فيما يلي:

_ هل شعور الإنسان بنفسه متوقف على غيره أو أنه لا يتعدى الذات نفسها؟ وعليه فما هي الأنا وما هو الغير؟

_ هل علاقتنا بالآخر تتحدد من خلال الوجه؟ .

_ فيما تتمثل أخلاق المسؤولية عند ليفناس؟

انطلاقا من الإشكالية المطروحة والمشكلات الجزئية، وللإجابة عنها ومعالجتها اتبعنا خطة عمل تنقسم إلى: مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

مقدمة : اشتملت على الإحاطة بالموضوع كيف طرح في الفكر الغربي المعاصر، وصولا إلى إيمانويل ليفيناس، وطرح إشكالية.

الفصل الأول : بعنوان مفهوم الغيرية والمرجعية الدينية والفكرية لإيمانويل ليفيناس تناولنا فيه مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه الجانب المفهومي للغيرية والحدود القريبة منها مثل الأنا والآخر. أما المبحث الثاني، أبرزنا تنوع منابع فلسفة ليفيناس التي كانت ما بين مزيج ما هو ديني المتمثل في التوراة، والخلفية الفكرية التي تأثر بكل من هوسرل وهيدغر.

أما الفصل الثاني : يحتوي على ثالثة مباحث والذي خصصنا فيه سؤال الغيرية كفلسفة أولى عند إيمانويل ليفيناس، حيث تطرقنا في المبحث الأول: إلى مرتكزات فلسفة ليفناس والمتمثلة في إيتيقا الوجه الذي يعد الميز في الفلسفة الليفيناسية، وكيف انتقل ليفناس من الوجود إلى الإتيقا. والمبحث الثاني: تناولانا فيه أخلاق المسؤولية عند ليفناس، وكيف أنه أعطى بعدا جديد للمسؤولية يتجاوز الطراح الكلاسيكي للمسؤولية في أن تتحمل نتائج فعلك فقط، وإنما أن تتحمل المسؤولية اتجاه الغير حد الموت بدلًا عنه. أما المبحث الثالث كان عبارة عن نقد وتقييم للفلسفة الليفيناسية.

والخاتمة تضمنت استخلاص لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ركزت عل بعض الدراسات التي تناولت الموضوع مباشرة. فنجد رسالة دكتوراه في الفلسفة، لمحمودي خليفة من جامعة وهران2. تحت عنوان:" سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة" حيث بين الباحث في هذه الدراسة محاولة الفلسفة الغربية المعاصرة، في إعادة تحديد مفهوم الإنسان من خلال سؤال الغيرية، وقد تتبعت مفهوم الغيرية في التاريخ الفلسفي، من عصر اليونان إلى العصر المعاصر. وبيّن كيف تم طرح سؤال الغيرية في الفلسفة المعاصرة بتنوع ضروبه تحت العديد من الفلسفات المختلفة،

وصولا إلى فلسفة ليفيناس الذي سعى هذا الأخير إلى تغيير مجرى العلاقة مع الآخر. فهو بحث من السبب إلى المآل.

وكذلك مذكرة لنيل (شاهدة الماستر) في الفلسفة، لجبلاحي عادل من جامعة محمد خيضر بسكرة. تحت عنوان " الغيرية في الفكر الغربي المعاصر إيمانويل ليفيناس أنموذجا" وهو قريب جدا من موضوع البحث. حيث تناول العلاقة التي تجمع بين الأنا والآخر تحت إطار الغيرية.

أما فيما يخص المنهج المتبع، اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي النقدي، من خلال قراءة وتحليل أفكار ومؤلفات ليفيناس حول مشروعه الفلسفي. لتأكد من صح الزعم القائل أن فلسفة الغيرية هي فلسفة يمكن أن تنقذ الإنسان من براثين العنف والقتل والدمار الذي وصل إليه في الفترة المعاصرة.

وتعود أسباب اختياري لموضوع سؤال الغيرية عن إيمانويل ليفيناس، إلى أسباب ذاتية وموضوعية. أسباب ذاتية تمثلت في اختيارنا لهذا البحث من خلال ميلنا إلى الفلسفة الأخلاقية، التي تهتم في هيكلة الأفراد والشعوب. وأسباب موضوعية: كونه موضوع مهم وراهني شغل بال الفلاسفة قديما وحديثا.

أما عن الصعوبات التي واجهتها أثناء البحث، في كونه موضوع معاصر، قلة مصادر ليفيناس بما أن كتاباته باللغة الفرنسية فاضطرت للترجمة، وصعوبة تتبع المسار الفكري لليفيناس.

الفصل الأول : مفهوم الغيرية والمرجعية الفكرية والدينية عند إيمانويل ليفيناس

- **المبحث الأول: مفهوم الغيرية**

أولا : مفهوم الأنا

ثانيا : مفهوم الأخر

ثالثا : مفهوم الغيرية

- **المبحث الثاني: المرجعيات الدينية والفلسفية لمشروع ليفناس.**

1- المرجعية الدينية

2- المرجعية الفكرية

- **الإستنتاج**

تمهيد

عندما نتساءل عن الأنا والآخر فنحن نتساءل عن العلاقة التي تربط الذوات، وتحيلنا هذه الأخيرة إلى إنسانية الإنسان، كون الإنسان يعتبر كائن اجتماعي بطبعه، خاصة بكونه عاقل إضافة أنه بحاجة إلى التفاعل مع الآخرين والعالم الخارجي، لتكوين المجتمع، والعيش معًا. فهذا الاشتراك يدفعنا إلى البحث في الأسئلة التي قد تثيرها علاقة الأنية بالغيرية ويحيلنا إلى التساؤل: ما معنى أن أكون أنا أو أكون الآخر؟

فهذه الثنائيات المتناقضة بين الأنا–والآخر. والأنا–والأنت، وأنا–وهو، ونحن–وهم. أطروحات كانت من بين الإشكاليات الفلسفية التي أثارت جدلًا واسعًا، منذ الحقب الأولى لتطور الفكر الفلسفي، إن مسألة العلاقة التي تربط الإنسان بالإنسان، رهنية التساؤل عن حقيقة هذه العلاقة وآليات اشتغالها وأسسها، والمفاهيم المتشابكة التي تقترب من هذا المجال حد التقاطع والتماس. مما يجعلنا أما حتمية التفريق بين هذه المفاهيم حتى نتجنب مزالق عدم الفهم أو الخلط بينها. لذا سنحاول التطرق في هذا المبحث إلى ضبط هذه الدلالات والكلمات المفتاحية مثل الأنا، الآخر والغيرية

المبحث الأول: مفهوم الغيرية

المطلب الأول: مفهوم الأنا

يعد مفهوم الأنا من بين المفاهيم الأكثر صعوبة في التحديد المفهومي. وكذا البحث والتقصي فيه. وذلك نتيجة تداخل التخصصات وتباينهم في تحديد مفهوم الأنا. لكن سنركز عن المفهوم المعجمي لتعريف الأنا.

أ-الأنا لغة:

كلمة أنا يطرح حولها سؤال ما الذي يُعَرِف هذه الأنا. بمعنى عندما أقول أنا من يُعرفني مثلا: هل ما يُعرفني أنا اسمي كذا أو هل أنا ابنة فلان، أو لون بشرتي كذا، ما الذي أكون به أنا هذا هو السبب الذي يجعلنا نطرح السؤال ما الذي يمكن به أن تعرف الذات ذاتها.

ورد كلمة "الأنا" في لسان العرب لابن منظور على أنه: اسم مكنى وهو للمتكلم وحده وإنما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف. ترمز الأنا عند العرب كضمير للدلالة على الشخص الذي يتكلم. (ابن منظور، 2005، صفحة 177). فتصبح الأنا وفق المنظور اللغوي لأبن منظور هي الدلالة عن الشخص المتكلم. فهي صفة للذات أو للشخص.

أما عند مراد وهبة، فعرفها على أنها النفس الواعية "الأنا ضمير المتكلم وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها". الأنا= الذات+ الوعي، فالأنا تشير إلى الذات المدركة والواعية بنفسها أي ذات مصحوبة بوعي وإدراك فعندما تتحدث عن نفسك فنحن نتحدث عن أنا (مراد ، 2007، صفحة 95). فالأنا وفق مراد وهبة هي الذات الواعية بأحوالها وكينونتها {حسب تعبير هيدغر}. فتصبح الأنا هي التمثل للحالات الوجودية للأنا.

كما جاءت لفظة "الأنا" في القرآن الكريم إذ نجد في هذه الآية الكريمة يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده: {إلاّ الَّذينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحيمُ}. [البقرة] 160. {وأنا}: وفق الآية الكريمة ضمير رفع منفصل للمتكلم والمراد به هنا الله جل شأنه. وهي كما أورد ابن منظور دلالة عن ذات المتكلم.

ب-اصطلاحا:

أما في الجانب الاصطلاحي فنجد للانا عدة مفاهيم وتفسيرات مختلفة إذ لم يقف الفلاسفة على مفهوما واحد، بل كل واحد أعطاه استخدام وتباين خاص به حسب رؤيته، وتخصصه، "الأنا" مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع". (حاتم، 2017، صفحة 195) أي أن الأنا لها مجموعة من الدلالات المتعددة. وكل ينظر إليها حسب تخصصه.

في لحظة من لحظات تطور الفكر البشري عرفت الأنا على أنها ذات مفكرة، بحيث تكون وحدتها وهويتها مع الشروط اللازمة. (لالاند، 2001، صفحة 850) يعني أن كل ماهيتها، عندما أقول من أنا، فإنني يمكن أن أستبعد كل الخصائص التي أظهر بها من وجه وجسم ....، أما الخاصية التي لا يمكن أن أستبعدها هي خاصية كون أنها ذات جوهرها يقوم على التفكير، أي أنها ذات إنسانية تحمل في جوهرها مجموعة من الصفات والخصائص كالعقل والحرية، التفكير.

وهذا ما جاء في تعريفها عند مراد وهبة على أنها: " الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعا وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين. وهو أساس الحساب والمسؤولية". (مراد، المعجم الفلسفي، 2007، صفحة 96) أي أن الأنا هي الوحدة الأساسية التي تشكل الهوية الشخصية، فهو يدل على الحقيقة الثابتة للإنسان لكل الحالات النفسية والفكرية، بمعنى آخر أن هذه الأنا هي المسؤولة عن كل تصرفات الإنسان من خلال انعكاسه في الوسط الخارجي. وعليه تمثل الأنا جوهر الإنسان وحالته الوجدانية والوجودية.

وقد تشير الأنا إلى النفس. حيث الأنا/الذات هي مركز الشخصية في نفس الفرد/الإنسان. (سعد ف.، 2008، صفحة 07) يستعمل ضمير الأنا في الاصطلاح للإشارة إلى النفس، فهي المركز الذي يشكل أحاسيس المرء ومركز الوجود الإنساني.

كما نجد كلمة الأنا تشير عند المحدثين: إلى الذات الواعية، والشعور بالوجود الذاتي المستمر، وهي مركز ارتباط الإنسان بمجتمعه، وتحقيق رغباته، وقد يستخدم المصطلح ليشير إلى تلك السمة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية، الذي يسيطر على السلوك. (محمد، 1999، صفحة 133) أي الأنا التي تعي ذاتها بذاتها، والتي تتميز بالتفكير والتحكم في رغباتها وسلوكها.

إنّ الأنا وفقا لمفهوم النفسي تعني الحكمة في فهم رغبات الذات، أي أنّها هي التي تنظم العلاقة بين العالم الخارجي ورغبات الإنسان «ذات تدرك تصرفات الإنسان بوصفه فردا ينتمي إلى مجتمع يتفاعل معه لأنها متصلة بعالم الواقع اتصالا مباشرا، وهي حلقة الاتصال بين النزعات الغريزية ومثيرات العالم الخارجي». (إبراهيم ا.، 2019، الصفحات 13-14) أنا مدلولها في العلم النفس هي التي تتحكم في الحركة الإرادية الراغبات الغريزية.

وعند مدرسة التحليل النفسي تعني ذلك الجانب من النفس الذي يتميز نتيجة الاتصال بالعالم الخارجي، والذي يقوم بوظيفة قبول بعض الرغبات أو المطالب التي تصدر عن الدوافع الفطرية بعد ضبطها والانتقاء منها. والأنا يتصف بالشعور. (مراد، المعجم الفلسفي، 2007، صفحة 97/96). وعليه تصبح الأنا هي الجانب الذي يميز في اختيار الرغبات ويتصف بالشعور.

وهذا ما ذهب إليه سيغموند فرويد (Sigmund Freud)*، عندما عرف الأنا بقوله: "ذلك القسم هو الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي تأثير مباشرًا بواسطة جهاز الإدراك الحسي –الشعور–وفضلا عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثيرات على العالم الخارجي إلى الصور وما فيه من نزعات ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على اللهو". (سغموند، صفحة 12) جعل فرويد من الأنا كحلقة وصل بين العالم الخارجي والعمليات النفسية فهي مكون أساسي لجهاز النفسي. فهي المحطة التي تعتدل فيها الرغبات مع صور العالم الخارجي،

1

أما كارل غوستاف يونغ Carl Gustave youn) يقول عن الأنا أنها تمثل مركز الحقل الواعي فهي موضوع وعي وتمثل العقل الشعوري وهو يتكون من المدركات الشعورية والذكريات والأفكار والوجدانيات. (د.أحمد، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي، 2009، صفحة 100) نسبها إلى مركز الشعور أي أنها لها القدرة لتدرك بالأشياء الحسية.

وفي معناها الفلسفي ترمز الأنا بالنفس المدركة، قال ابن سينا: «المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا، وقال أيضا: "الإنسان الذي يشير إلى نفسه ب(أنا) مغاير لجملة أجزاء البدن، فهو شيء وراء البدن. ولكن ابن سينا يشير إلى المعنى نفسه بكلمة (أنت) فيقول: هل المدرك منك". (جميل، المعجم الفلسفي الجزء الأول، 1982، صفحة 139) وعليه فإن الأنا وفق ابن سينا هي جوهر الذات، التي تختلف عن البدن. لأن الإنسان بدن وروح. والأنا هي ما يمثل الشيء الغير مدرك مثل البدن. فهي الروح التي تميز الإنسان في جوهره بعيدًا عن الأعراض الأخرى التي يعرف بها كالون والطول والوزن وغيرها. فالأنا هي ما تخالف البدن وتقابله.

كما جاء مفهومها في الجانب الأخلاقي أنها تشير لشعور الفردي الواقعي أي تطلق على موجود تنسب اليه جميع الأحوال الشعورية، كقول(كوندياك): عند كلامه عن التمثال: أن الأنا هي شعوره أي شعور التمثال_ بما هو وبما كان، فليس الأنا إذن سوى جملة إحساسات يشعر بها التمثال أو يتذكرها. (جميل صليبا، 1982، صفحة 142) أي أن الأنا واعية بجميع حالاتها الشعورية من أحاسيس ومشاعر. وعليه تصبح الأنا خاصية إنسانية تميز الإنسان غير من الأشياء الأخرى. فلا يمكن القول أن لتمثال الحجري أنا. لأنه غير واعي. وتصبح الأنا في معناها الوجودي تدل على الإنسان وما يحمل من مشاعر وأحاسيس. والتي تكتسب

[1] * سيغيسموند فرويد يعرف اختصارا بسيغموند فرويد (6مايو 1856–23 سبتمبر،1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اهتم بدراسة لأبحاث الفسيولوجية والتشريحية المتعلقة بالجهاز العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي وعلم النفس الحديث (انظر: بقلم الدكتور محمد عثمان نجاتي، "الموجز في التحليل النفسي"، مهرجان القراءة للجميع 2000 مكتبة الأسر، ص 09

من الواقع المعاش ومن الحياة اليومية. ومنه أمكن القول أن الأنا تصنع عند الوجوديين ولا تعطي. فالإنسان مشروع لأنا واعية بذاتها وأحوالها.

كما نجد الأنا عند ديكارت(René Descartes تحمل صفة التفكير الواعي. المنوطة بالذات بعيدة عن وجود الغير. وهو غير ملزم لها. وأشاره إليها بصيغة "الجوهر المفكر" كما أشاره إليها بعبارته الشهيرة الكوجيتو بقوله: «أنا أفكر إذن أنا موجود» (د.أحمد ، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر، 2009، صفحة 90) لقد جعل ديكارت من الأنا مجال لإدراك العالم الخارجي، فهي تعي ذاتها بذاتها، فوجود الغير غير ضروري نهائيا لكي تثبت الأنا ذاتها، إذ أن ديكارت جعل من الأنا منغلقة على ذاتها، فالذات تعود في إدراكها لأناها ولذاتها إلى الوعي وليس الغير. فالذات لا تحتاج إلى الآخر في رحلة البحث عن ذاتها، بل تكتفى بالرجوع إلى ذاتها بصفتها تفكر، عن طريق المنهج الشك الذي صاغه ديكارت لكي يثبت ذاته، فهو يبني معارفه على شيء يقيني لا يمكن أن يتسرب إليه الشك، إذن عبارة الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود" تأسس للوعي المستقل للإنسان بذاته، بمعزل عن الاحتياج والتوسط للآخر، وهذه الحقيقة التي أثبتها لم يحتاج فيها إلى حواسه، لكي تكون تلك الحقيقة صحيحة ويقينية. فهذه الأنا تحددت بمعزل عن الآخر والعالم الخارجي، هذه الذات يمكن أن توجد دون حاجة لأي عالم ولأي آخر. وعليه يصبح الفكر الدكارتي هو المؤسس لفلسفة الوعي أو فلسفة الذات/الأنا.

ب/ مفهوم الآخر:

1/لغة:

تعني كلمة آخر في اللغة اللاتينية "ertuA" بمعنى غير، ويقال الناس الآخرون. يبقى معنى الآخر نفسه بالرغم أنه يترجم إلى لغات أخرى (سهيل، 2005، صفحة 114) Les sautre . فالآخر هو ما كان خارج الذات ويقابلها فيسمى آخر.

ولقد جاء تعريفها في لسان العرب بمعنى: اسم على وزن أفعل والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أُو ىَيْخِرٌ. يبين لنا ابن منظور أن الآخر على وزن أفعل وهو مخالف للأنا. (ابن منظور، لسان العرب، 2007، صفحة

12). حسب ابن منظور كل من كان مخالف للأنا ومنفصل عنها كان آخر بالنسبة لها. ويعرفه ابن منظور أيضا بالغير يقول: «غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر». (ابن منظور، لسان العرب، 2007، صفحة 64) وفي هذا القول يظهر على أن الآخر يقارب الغير. أو أنهما واحد في لسان العرب رغم الاختلاف بين الآخر والغير، حيث نقول رأيت زيد وآخر. معنها الآخر شخص مثل زيد ومساوي له في الجنس. في حين نقول رأيت زيد وغيره معنها الغير يحمل الرجل مثل زيد وقد يكون امرأة وقد يكون حيوان ونحوها، لذا يختلف الآخر على الغير، وإن دل عليه في المعنى.

كلمة "الآخر" وإن كانت تدخل عليها "ال «التعريف فهي في أصل معناها صيغة "أفعل" (أأخر) من التأخير، أي المجيء بعد... فهي لا تفيد الضدية وإنما تقال «لأحد الشيئين»: (هذا باب وهذا باب وهذا باب آخر)، وفيها معنى الصفة والنعت، كما في مرادفها "غير". وكلمة غير نفسها من الألفاظ الموغلة في الإبهام لأن معناها لا يتضح إلا بما تضاف إليه، وهي لا تستفيد التعريف من المضاف إليه إلا عندما تقع بين ضدين معرفتين مثل قولنا: "رأيت العلم غير الجهل". أما في الأحوال الأخرى فتبقى نكرة مبهمة، في معنى الصفة والبدل مثل قولك: «قرأت هذا الكتاب غير ما مرة"، أي أكثر من مرة واحدة. وفي جميع الأحوال تفيد ما يعبر عنه ب«الغيرية» (مصدر صناعي من كلمة غير) بمعنى مطلق الاختلاف، ولا تفيد الضدية بالضرورة، فتقول: "القمح غير الشعير"، لمجرد المغايرة، كما تقول: (محمد رضا، 2018، صفحة 350/349) «البياض غير السواد» للضدية.

في حين نجد الآخر في معجم الصحاح بأنّه «أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى إلى أنّفيه معنى الصفة لانّ أفعل من كذا لا يكون إلاّ في الصفة». (أبي نصر إسماعيل، 2009، صفحة 29) إن المفهوم اللغوي للآخر في المعجم الصحاح يعني إما أحد الشيئين أو الغير. فلا يمكن القول بوجود الآخر في حالة وجود شيء واحد. لدا الآخر هو أحد الشئين.

وعرف في المعجم الوسيط انه أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد قال المتنبي:

(ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى. (إبراهيم م.، صفحة 08) . المقصود بالآخر أنه أي الشخص الآخر الذي لديه نفس الجنس إلا أنه يختلف عني في جوانب أخرى.

ونفس تعريف نجده في المعجم الوجيز: "الآخر هو أحد الشيئين ويكون من جنس واحد وبمعنى غير الشيء. (المعجم الوجيز، 1980، صفحة 08) . وغير الشيئين بمعنى المختلف عن الأول، والمغاير له.

وكذلك المقصود بالآخر في المنجد اللغة العربية هو: ج آخرون م أخرى وأخراه ج آخر وأخريات: بمعنى غير، ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه. فلو قلت: جاءني رجل وآخر معه، لم يكن الآخر إلا من جنسه ما قلته. (لويس، 2009، صفحة 05). لذا كان الآخر في الدلالة اللغوية أقل دائرة من الغير.

ب/ اصطلاحا:

حظي مفهوم الآخر باهتمام من قبل الفلاسفة والمفكرين إذ يعد مصطلح الآخر مصطلحا واسع الدلالة ومتعدد المعاني فقد يمكن أن يكون فردا أو جماعة وكذلك يمكن صديقا أو عدوا.

عرف صلاح صالح مصطلح الآخر بأنه: ذلك الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية في علاقة الذات بالذات، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان فالفرد يمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا وكل شخص هو الآخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض. فالآخر ذات ثنائية مزدوجة فهو غير ثابت وإنما يتغير حسب تموضعه فيمكن أن يكون آخر حتى لذاته، أي هو مقابل للأنا (صلاح، 2003، صفحة 10)

إنّ مفهوم الآخر(rehto) أو الآخرية (ssenrehto) في منظور علم النفس يشير إلى مجموعة من السمات/ السلوكات الاجتماعية، والنفسية، والفكرية التي ينسبها فرد/ ذات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في المجال العالم للهوية.

(سعد ف.، 2008، صفحة 09). فالآخر وفق علم النفس مرتبط بالهوية. فلكل فرد هويته التي تميزه عن الآخر المختلف عن الهوية. إذ وفق الصياغ المنطقي أنه لا شتراك في الهوية. فكل ما هو خارج الهوية التي تميز الذات هو آخر بالنسبة لها.

إن فهم سلوك الإنسان متوقف على فهم البعد السلوكي اجتماعي الخاص به مع إنسان الآخر، يشير مفهوم الآخر في علم النفس إلى علاقة الذات بذات أخرى، أي أن الفرد أو جماعة يمثل الأنا بينما الآخر فهو لأنا أخرى تقابله يختلف عني. الآخر في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض ((الذات)) أو((الأنا)). (د.ميجان، 2002، صفحة 21) بمعنى ما هو غير أنا أي علاقة تنافر وصراع، أي ذات أخرى ليس ذاتي، أنا آخر ليس بأنا، كل ذات ليس ذاتي نسميها الآخر، أي كل أنا آخر مستقل عني نسميه الغير.

بالرغم أنّ الآخر بالنسبة لسارتر هو الجحيم للأنا (الآخرون هم الجحيم) (البازعي، 2002، صفحة 22) إنه جحيمي. أمامه وأمام نظرته، سأكون في خطر، أو مجرد وسيلة لتحقيق هدف، (بوطيب، نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إمانويل ليفيناس، 2019، صفحة 96) الذي يحد من هويته أي يطمسها وندخل في صراع أبدي، حضور ذات آخر يسلب ذاتي وحريتي،

إلا أنه يؤكد على أن الآخر وجوده لابد لكي تحقق الأنا ذاتها وعيها نفسها، بالرغم نظرة الآخر تشكل خطرا، إلا أنه شرطا تجريبيا لذاتي، وفي الآن نفسه عدوا لي. (بوطيب، 2019، صفحة 96) يقول جان بول سارتر: إن «الغير هو الآخر، الأنا الذي ليس أنا» (سارتر، 2009، صفحة 11) أي هو الإنسان الذي ليس أنا. هو حضور/كيان أنا مثلي تماما موجودة خارج ذاتي المدركة. وذلك مهما كان جنسه وأصله وعرقه وثقافته. وسواء كان فردا أو حضارة أو كيانا ثقافيا أو نوعا. فالنسبة له أن وجود الآخر يحد الأنا من حريتها ويقلل من عفويتها ويراه كالشيء يحكم عليه ويتعامل معه فقط مع كل ذلك فإن سارتر إلا أن الآخر يبقى ضروري لكي تعي الأنا ذاتها، فنظرة الآخر للانا هي التي تمكنها من إدراك مستويات شعورية التي لم تتمكن منها الأنا لإدراكها إلا لما كان الآخر موجودا إذن لابد من وجود للآخر بالنسبة لسارتر لكي تكمل الذات والانا الوعي بذاتها حيث إن لم يكن الغير العديد من الحواس والأشياء في ذات الإنسان لم نتمكن من معرفتهم.

وربط محمد رضا زائري مفهوم الأخر بالهوية إذ يقول أنّ قضية الآخر هي موضوعة طيلة الخطابات المعاصرة حول الهوية...الأخر هو ما يروغ من شعورنا وتعرفنا، وهو ما يمكن خارج عام «ثقافتنا» وجماعتنا. (عبد القادر، صفحة 147) الهوية هي نوع من وراثي أي الإنسان يرث هويته كما يرث بيته، فالآخر بالنسبة إلى المورث الثقافي هو موضع شك إما أن يكون من جمعتنا أو يكن موضع شك، الآخر ليس مجرد إنسان نحاوره وإنما هو بنية جسد بنية الهوية فالذات لا تكتمل إلا بالآخر والآخر على المستوى الثقافي هو خلق هذه الهوية المشتركة بين الذات والآخر وجعل الآخر أي من كان هذا الآخر مختلفا يكون قريبا.

والآخر عند ميشيل فوكو هو جنس من الأجناس وما هو ذاته هو آخر بالنسبة لغيره أو شخص آخر. فهو اختراع تريده ذات ما، ومن ثمة، هي تستعمله لتعريف نفسها بوصفها ما ليس هي، فينحط إذن من كائن فعلي إلى صورة لا تمتلك أي دور وجودي، بل فقط دورا أداتي لشيء – مقابل–يساعد الذات على تمييز هويتها. (د.ميجان ا.، 2002، صفحة 23). فالآخر وفق فوكو هو ما يقابل الذات. وليس ذات صفة ثابتة. فالأنا تتحول إلى آخر بالنسبة إلى ذات أخرى. وهكذا دواليك يصبح الآخر ما يصعب تحديده إلا من خلال مقابلته للذات

إذن الآخر يعني شخصا أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة، ومن خلال تلك المجموعة أو الشخص نحدد اختلافاتنا عنها.

ثالثا: مفهوم الغيرية.

الغيرية هي كل ما هو مغاير للأنية. وخارج عنها يقال غيرها. حيث عرف جميل صليبا مصطلح الغيرية (étirétlA) على أنها من الجذر اللاتيني alter، ومشتقة من لفظ الغير (ertuA)، كون الشيئين خلاف الآخر، وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع العدم الآخر، ويقابلها الهوية والعينية، وهي خلاف الاثنينية، لأن الاثنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات، أما في العلم النفس لفظ "الغير" يقابل لفظ "أنا" فكل ما كان موجودا خارج الذات

المدركة أو مستقلا عنها كان غيره. (جميل، المعجم الفلسفي، 1982، صفحة 130) إذن الغير يختلف ويتميز عن الذات ر ويشير إلى فكرة النفي إذ أنه نقيض للانا.

أما لالاند فقد بين أن مصطلح الغيرية ابتكره أوجيست كونت، كمقابل للأنانية وتبناه سبينسر، وهي في نظره ذات أساس بيولوجي مثل الخلية تمد خلية أخرى بإطعام ومن ثم صار متداولاً في اللغة الفلسفية. (أندري لالاند، 2001، صفحة 46) يرى لالاند أن الغيرية عكس الأنانية بحيث أن الأنانية تعني شعور بالحب الشديد اتجاه الذات أي العيش من أجل نفسه فقط في حين الغيرية هي معاكسة لما عليه الأنانية فهي تنادي بالحب الآخر وإنكار الذات إي الإيثار تشمل على التعلق والتبجيل والطيبة.

أما في الأخلاق فيعتبر مفهوم الغيرية مفهوما وظيفيا لمقابلة بعض التوجهات الفكرية والنزعات القائمة على أساس النفعية والبرغماتية والذاتية، إنها عقيدة أخلاقية تعاكس مفهوم الإمتاعية emsinodéh والنفعية utilitarisme.فهي تضع الآخر في مقدمة مبادئها وكهدف للمسلك الأخلاقي وهذا ما نجده متجسدا في صيغ أوغست كونت الشهيرة: العيش لأجل الآخر، الحب هو المبدأ، النظام هو الأساس، التقدم هو الهدف. (عبد الناصر، صفحة 173) حاول كونت أن يجعل مع الآخر علاقة متبادلة بحيث نضحي من أجله ونستوعب حريته ونتقبلها.

حاول كونت نقل مفهوم الغيرية من مجال النفس والأخلاق ليشمل كل المجالات الإنسانية الأخرى خصوصا النظام الاجتماعي والأخلاقي، حيث يعتقد أن الشرط الوحيد لتطوير الجنس البشري وتحقيق قيم السلم والاستقرار لن يكون إلا بعد القضاء على الأنانية والنفعية والفردية التي طغت على العلاقات بين البشر ليحل محلها المفاهيم الغيرية ونكران الذات. (وسيلة، 2021-2022، الصفحات 42-43). وهنا تحيا الغيرية إلى الاختلاف. أي وجود آخر مختلف عنا في تفرده وصفاته عن الأنا.

أما المفهوم الإجرائي للغيرية فتعني بالسلوك الفردي الذي يتمثل في كل أنماط التعايش والاختلاف والتواصل مع الآخر، والنظر إليه على أنه كائن يقاسمني الوجود، وتحتم عليّ إنسانيته احترامه ومراعاته في اختلاف وتعدده (علاقة إلزامية)، أي هي العلاقة التي تربط بين الأنا والغير في اختلافه لا في تشابهه مع الذات، أي علاقة الأنا بالغير في جانبه الإيجابي. (خليفة، 2021_2022، صفحة 23) إن التعريف المعاصر للغيرية منوط بتحمل المسؤولية اتجاهه. والعيش معه رغم اختلافي عنه، فالغيرية هي جسر العلاقات التي تبنى بيننا وبين الآخر، وجعلت بيننا علاقة ترابطية. أي بين الذات والآخر. بحيث قبول التعايش تحت إطار يعم بالحب والتعاطف وتقبل الآخر واحترام اختلافه. أي تقبل الذات لغيرها والمفاهمة بين الأنا والآخر.

وهذا ما عرفها بوحديبة بأنها قبول الذات لغيرها وتحاور الأنا مع الآخر شريطة ألا يحاول أحد منهما الإطاحة بوصيفه أو يسعى إلى الفناء فيه، ويقتضي ذلك وجود جدلية واعية تعمل على التأليف بين المتباينين والحد من مواطن التعارض للحيلولة بين تصارعهما. (محمد ر.، الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية، 2018، صفحة 352) .

وعليه تصبح الغيرية شلوك فردي يتمثل في كل أنماط التعايش والاختلاف والتواصل مع الغير.

المبحث الثاني: المرجعيات الدينية والفلسفية لمشروع ليفناس.

المتأمل في فكر ليفيناس سيجد أنه لم يكن من العدم، بل كانت نتيجة لمرجعيات ومنابع خاصة. من خلالها نهل ليفيناس فلسفته، وتأسست الأرضية المنهجية لها، فمشروعه الفلسفي عبارة عن تركيب بين مجموعة من المرجعيات، التي هي مزيج بين ما هو ديني {التوراة} وما هو فلسفي، وعليه في هذا المبحث سنبين الخلفية الفكرية التي ارتكزت عليها فلسفة ليفيناس.

أولا: المرجعية الدينية.

عند محاورة "فليب نيمو" لي إيمانويل ليفيناس عن كيفية استطاعته التوفيق ما بين التوراة والفلسفة، فكانت إجابته" قراءة التوراة تنتمي بالنسبة لي، إلى هذه التجارب المؤسسة، فهي بالتأكيد لعبت دورا أساسيا –وفي جانب كبير منها دون أدنى شك–في طريقتي الفلسفية في التفكير" (بغياني، 2017، صفحة 134). إن ليفيناس يعترف صراحة أن نشأته الدينية لها تأثير على فلسفته برمتها. وأن فلسفته هي امتداد لديانته اليهودية. فغاية الفلسفة والدين اليهودي واحد في نظره.

حيث يُعتبر التراث اليهودي "مصدرا أساسيًا، وذو مكانة مهمة لتكوين فلسفة ليفيناس وفكره، بحيث أنّه انبثق وتربى في محيط ليتواني، وهذا أثر على كتابته. فنجد أن مجمل أعماله عبارة عن قراءة وتصفح للتلمود وتدوينات أخرى في اللاهوت اليهودي، بحيث أن ليتوانيا كانت تعد مركزا للتنقيبات وتحصيلات التلمودية، حيث تتقاطع اللغات والمعرفة داخل طائفة يهودية نسمي تاريخها الاستثنائي التراث التلمودي. (داروا، 2012، صفحة 238). فالتنشئة التي قام عليها ليفيناس في بيئة يهودية أثرت على فلسفته الأخلاقية من خلال إتيقا المسؤولية، فهو في كثير من المحطات يعود إلى النص التلموذي في تأسيسه للأخلاق.

يعتبر التراث اليهودي كالجوهر وحجر أساسي لتعالي الديني والذي من خلاله يأسس للتفكير الأخلاقي بالنسبة لليفيناس، وستخلصنا ذلك من خلال توظيفه تأويلات وقراءة من النص التلمود والتوراة في مجمل كتابته، إذ يعتبر أن التوراة هي كتاب الكتب الذي تقال فيه الأشياء الأولى، الأشياء التي ينبغي أنّ تقال كي يكون للحياة الإنسانية معنى. (دروتي، 2012، صفحة 269) لقد بنى ليفيناس فلسفته من عبارة تملوذية "لا تقتل" حيث يرى أن في هذه العبارة توجد المعاني الكاملة للأخلاق. إن فلسفة الغيرية في نظره لا تعدو هذه العبارة لا تقل الآخر. لأنه يحمل الوجه الإنساني، الذي يمنعني من قتله. لذا كانت اليهودية المرجع الأول لليفيناس.

يؤكد ايمانويل ليفيناس من خلال تأثره بالنص الديني الذي ذكر في التوراة التي تحثه خاصة على الالتزام بالأخلاق نحو الآخر اليهودي، "فبالعودة إلى التوراة نجد أنه يحمل مجموعة من وصايا أخلاقية وسلوكية صحيحة التي تعد من أسس الأساسية للتعليم الديني للشعب اليهودي من أجل تطبيقها في الحياة اليومية، تمت كتابة هذه الوصايا من قبل سيدنا موسى عليه السلام التي استلمها من الله ونقلها لليهود لتوجيههم وتعزيز قيمهم الأخلاقية وتعدل فيما بينهم في طريقة عيشهم، فقد وافَى في التلمود وكما تروي الأسطورة أنّ بني يشمعيل أن يتبعوا الشريعة، فسألو: «فعلام تنص الشريعة؟»، قيل لهم: «لا تسرق»... وكما طولب من بنو عيسو أن لا يقتلوا... ومن ثم طولب بنو يسرئيل باتباع الشريعة كذلك، أجاب الشعب : «سمعنا وأطعنا»". (،ايبش:، 2006، صفحة 368 . يرى ليفيناس أن اليهودية ليست مجرد دين وإنما هي سلوك بشري ينبغي تتبعه. لأنه يرى في اليهودية الدين الصحيح الذي يدعو إلى احترام الآخر مهما كان نوعه من خلال عبارة التلموذ "لا تقتل أبدًا". فهذه التعاليم تحمل في نظره القداسة التي يجب أن يتبناها أي شخص في العالم.

وجاء "كذلك في سفر اشيعا "تعلموا الإحسان، أنشدوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، ودافعوا عن الأرملة.... (اشيعا: 1.7) أخد ليفيناس جزء كبير في صياغة الجانب الأخلاقي وإعطاء الأولوية للإيتيقا على الأنطولوجيا وذلك من خلال وصايا التي ذكرت في التوراة إذ أنه

يحث ويركز بالمسؤولية الإيتيقية. اتجاه الآخر ومعاملة الأنا مع الآخر بالمساواة من خلال اتباع تعاليم الكتب المقدسة" (زغلول، 2022، صفحة 22). وبهذا كان لتعاليم اليهودية دور كبير في تنشئت لفيناس، ومن ثمة تأثيرها على فكره الفلسفي فيما بعد. لأنه يرى نفسه يهودي متأصل بديانته، ويري في اليهودية الدين الذي يحمل القيم الأخلاقية العليا التي يجب أن نأخذ بها في كل زمان ومكان.

يقول ليفيناس: "فإذا كانت التوراة ناتجة عن نبوة شاهدة له، وفي هذا المقام أنا لا أقر بأن التجربة الأخلاقية مودعة على شكل كتابة، وأنا في ذلك على يقين، ولكن هذا لا يتطابق مع إنسانيته الإنسان، باعتباره مسؤولا في خدمة الآخر".(levinas, 1982, p. 113) إن ليفيناس يرى أن التوراة أسلوب حياة وليس مجرد كتابة عن الأخلاق. لذا نجده يعود دائمًا لليهودية في تأسيسه الفلسفي.

في نظر إيمانويل ليفيناس، يعتبر الدين والأخلاق ذو ارتباط وثيق، بحيث يشدد ليفيناس على أن الدين مصدرا هاما للأخلاق والقيم الإنسانية، إذ أنّ ليفيناس يقدس الآخر لا أقول إنّ الآخر هو الله، لكنني أسمع في وجهه كلمة الله.... وعبره أسمع: لا تقتل. (جان،فرانسوا،دوريتيي، 2012، صفحة 269). يذهب ليفيناس إلى الاعتقاد أن الدين اليهودي هو منبع الأول للأخلاق. والراسم لحدودها. لذا لا بد من العودة لليهودية في وضع الأساس الخلقي.

أعطى ليفيناس للدين "صورة إتيقية إذ يرى أنّ الدين الحقيقي يسعى لتقديس الإنسان من خلال توفير حيزًا وإطارا أخلاقيا يوجه تصرفاته لتعزيز العدالة مع الآخر واتخاد القرارات الأخلاقية، وتجسيدها وترسيمها في كافة جوانب الاجتماعية. فالوجه بمثابة مصدر للأخلاق فإنه يحمل تعالي وسمو وقداسة في كيانه فمن خلاله يلزمني التزام بالأخلاق والمسؤولية اتجاهه فمن خلال الآخر يدرك الحضور الحقيقي للإله، أي تجلي المقدس للوجه، هذه الأفكار ذات جذور من الديانة اليهودية. الدين الحقيقي هو الذي نفكر فيه انطلاقا من إلزام وأمر وأيضا يقول ليفيناس: بالنسبة لي، كلام الإله الموجود في وجه الإنسان الآخر. (رحيم، 2016 (رحيم، 2016،

صفحة 17) هذا التصور لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس وتقديسه حد التعالي. ربطه بالحضور الإلهي، من خلال حضور الإله في الوجه. أي ربط الوجه بالبعد الديني، وجعل علاقة بين الإنسان ووجه الآخر الذي يتجلى من خلاله الإله، وكأن ليفيناس يقول لنا الإله تجلى بواسطة الوجه وليس فيه، فعبر وجه الإنسان يتجلى الإله، ونكون مسؤولين عنه، من منطلق الحضور الإلهي، فأنا عندما أنظر لوجه الآخر فإني أرى الإله حاضرًا فيه. فتحضر معه كل معاني التقديس والهيبة. وأخذ ليفيناس فكرة الإله كحضور من خلال الآخر من قصة في التلموذ والديانة اليهودية.

وفي شرحه لمفهوم التضحية من أجل الآخر ربطها ما بين الدين والإيتيقا فيقول: "يجب أن نضحي بمصالحنا من أجل الآخرين، فعلينا إخراج الخبز من أفواهنا، لتغديه جوعهم، وعلينا الصيام من أجلهم، لذا ارتبط مفهوم التضحية عنده بالرحمة فالرحمة هي الاستجابة الأخلاقية للآخر ومن هنا فالعلاقة بالآخر كما يراها ليفيناس هي علاقة تعتمد على العاطفة والرحمة. (د.صابرين، 2022، صفحة 22) . وهذا التصور للرحمة أخذه ليفيناس من الدين اليهودي.

وما يمكن الإشارة إليه أنّ ليفيناس تأثر تأثرا "عميقا بالمعتقدات القبالة أو كبالة*، إذ أنه طبقا مبادئها في فكره، خاصة في فكرة العطاء للآخر بحيث الحكمة كبالا تدعوا إلى استخدام الممارسة الأخلاقية في عروة الأنا بالآخر، ويشير الدكتور ميخائيل لآتيمان في كتابه (من الفوضى إلى انسجام) أن الكابالا لا تطالب من الإنسان كبت القوات والدوافع الأنانية الطبيعية التي ولد معها، بل بالعكس، فهي تعترف بها وتشرح للإنسان كيف يستخدمها بطريقة صحيحة ونافعة حتى يصل إلى الكمال. وتظهر حكمة القبالة الغيرة والشهوة وحب الاحترام تخرج الإنسان من عالمنا–إلى عالم أسمى، إلى طبقة أعلى في الطبيعة. ولكن لا يتم ذلك إلا بشرط وهو توجيه هذه الميول الطبيعية إلى اتجاه إيجابي ونافع، فمن خلالها نحصل على التوازن مع قوة الطبيعة الإيثار". (ميخائيل، 2006، صفحة 56). لقد أخذ ليفيناس هذه التصورات من المعتقدات اليهودية.

التفاسير الباطنية للقبالة لا تمنع الإنسان من حب ذاته لكن بالشرط ألا يتعدى على حدود الغير ويكون مسؤول اتجاه الآخر واستعمالها يجب أن يكون في خدمة المجتمع وتوازن مع الآخر وتعاطى معه في المنافع والخيرات، فمسؤوليته من مسؤولية الإنسان الآخر إذ أنّ مجمل علماء ومفسرين التلمود يأكدون على صلة الذات بالآخر القريب.

إذن فلسفة ليفيناس متجذرة من التراث اليهودي بحيث أنه استمد جزء كبيرا منها ولكن في بعض الأحيان نجد أنه قد استقى أفكاره من المسيحية "أي هناك بعض من أثار المسيحية خاصة في حديثه عن العلاقة بين الابن والأب، فالمسيحية ترمي في نظره إلى حلول روح الإله في المسيح والمشاركة بين الإله والانسان من ناحية، أما من الناحية الأخرى نجده يعتقد أن الكتاب المقدس التوراة بيّن أن روح الإله موجودة في الشعب المختار". (زروخي، 2020، صفحة 25). التفكير ليفيناس حول التعالي وعلاقة الإنسان بالله أخدها من المسيحية إذ أنّ الإنسان هو إله، من خلال فكرة الإبن المتمثلة في المسيح. فهو ابن الله عند المسيحية. كما نجده في الكتاب المقدس التوراة اتحاد أو حلول روح الإله في الشعب المختار. وهي أفكار متشابهة في هذه الديانات. لكن ايمانويل ليفيناس عندما قام بتفسيرها فسرها من جانب إيتيقي وبصبغة دينية حيث تكلم على الإنسان وما يحمل من أخلاقيات التي تعكس صورته في المجتمع من حيث تعامله مع الآخر وليس حلول الإله بحد ذاته. لأن ليفيناس لم يتحدث بتاتا عن إحلال اللاهوت في الناسوت. (هرباجي، الغيرية في الفكر العربي المعاصر–مقاربة ليفيناس الإيتيقية –نمودجا، 2024، صفحة 166). وإنما تكلم عن حضور الإله في جه

الإنسان. فهو لم يتكلم عن الحلول وإنما تمثل رمزي لحضور الإله في وجه الإنسان. أي جعل من وجه الإنسان الخليفة لحضور الإله في الواقع. فعندما يحضر الوجه يتمثل الإله فيه.

وعليه فإن فلسفة ليفيناس الأخلاقية قائمة على تصور الديانة اليهودية، وخاصة العبارة التي أقام عليها فلسفته لا تقتل أبدًا. إذا يرى قيم اليهودية قيم مطلقة عبار الزمان، فوجب على الإنسان أن يتمثل هذه الأخلاق كواقع تسيره وتضبط سلوكه. لذا كانت مرجعيته مستمدة من الديانة اليهودية.

ثانياً: المرجعية الفكرية

تمحور مشروع فلسفة ليفيناس حول مجموعة من فلاسفة غربيين والذين من "خلالهم تبلورت ورسمت عليها أرضية للتجربة الاتيقية بحيث كانت لهم فاعلية وبصمة واضحة وعلى رأسهم الألمانيين إدموند هوسرلEdmund Husserl)*، ومارتن هايدغر(M.Heidegger)**، وكان لقاءه مع هؤلاء الفلاسفة المعاصرين من خلال توجه ليفيناس إلى ستراسبورغ بألمانيا ليتابع دروس الفلسفة. فحضر عدة محاضرات لهوسرل لمدة ثلاثة سداسيات أي على مستوى عام دراسي كامل."[2] (حلوز، 2020، صفحة 31). لذا تأثر ليفيناس بفيلسوفين كبيرين هوما هوسرل وهيدغر وكلاهما ألمانيين.

*ادموند هوسرل(1859-1938) فيلسوف مثالي ألماني ومؤسس مايسمى بالظاهرتية، وهو عالم الماهيات المعقولة المستقلة عن العقل الفردي وعن كل العقول. (انظر: محمد عبد النور، إدموند هوسرل وتأسيس الفلسفة الظاهرتية، متاح على 38:21-24:21 07/05/2021http//fac.univ-ghardaia.dz/profonoor/ar/html

**مارتن هايدغر(1889-1976) فيلسوف ألماني من رواد الفلسفة الوجودية في العصر الحديث له تأثير على العالم الفكر وعلم اللاهوت كما ساهم في تطوير الفلسفات الوجودية والتأويلية والتفكيكية، يعتبر الإنسان مشروع للموت ويدعوا الإنسان لاستغلال كل رغباته وامكاناته أو ما يسميه بالوجود الأصيل. (انظر: جاك دريدا، في الروح هيدغر والسؤال، تر: عماد نبيل، دار الفرابي للنشر لبنان، د ط، ص، ص 11.13).

لقد أثر إدموند هوسرل في "مجرى تفكير إيمانويل ليفيناس إذ أنه بحث كثيرا وتعمق فيه ومن خلال ذلك سعى ليفيناس إلى تقديم الفينومينولوجيا من ألمانيا إلى فرنسا، أي أنه لعب دورا كبيرا في إدراج الفينومينولوجيا الألمانية إلى فرنسا وإعطاءها بعدا نقدي وتأويلي، ومن ثم ذلك قدم أطروحته في الدكتوراه بعنوان نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرلية عام "1930. (عمر ب.، ليفيناس والتيار الفينومينولوجي، 2014، صفحة 61). فكان هذا أول عمل لأفكار هوسرل باللغة الفرنسية. فكر ليفيناس يتجدر من قاعدة أساسها فينومينولوجي، فإذ أنه جعل منها واسطة للربط بين الأنا والآخر، ولكن قدمها بطرح جديد وشكل مغاير عن المعنى الفينومينولوجي الهوسرلي أو الهيدجري، بالرغم في بداية نصه "تأمل حول التقنية الفينومينولوجية" «الفينومينولوجيا تجمع الفلاسفة» إلا أنه لم يكن هناك توافق بين أفكار فلقد كان ناقد لترانسندنتالية هوسرل وأنطولوجية هايدجر. (هني، 2022). لأن ليفناس تأثر بقصدية هوسرل من خلال قراءة الوجه، فنظره على للوجه على انه يحمل بعدًا إنسانيًا ويحضر المقدس داخله فهو تصور فينومينولجي للوجه. لكنه غادر القصدية بأن لم يتمعن في الوجه كموضوع للدراسة، وإنما تعداه إلى المعنى الذي يحمله الوجه. فكان بذلك فينومينولوجي من خلال المعنى لكنه لم يتوقف على الفينومينولوجية بكليتها كما رسمها هوسرل.

فقد نجد أن قراءة ليفيناس لفينومينولوجيا هوسرل تمثلت "على فكرة التعالي وفكرة القصدية فالمنحنى الذي يتوخاه فكر ليفيناس قائم على محتكمة الأنساق الفلسفية المتعاقبة". (عمر ب.، 2014، صفحة 62) فكرة الوعي والموضوع لها علاقة بقصدية، فالوعي الذي يرتبط بفكرة التعالي، أي بين فعل الوعي وموضوعه له ارتباطا وثيقا.

القصدية لها علاقة "اتصال بالموضوع الخارج فهي تكشف عن أهم خصائص الحالات الانفعالية، وهي خصائص القصد أو الاتجاه نحو الموضوع. فإذا كان الآخر حسب هوسرل خاضع للإدراك مثل باقي الظواهر التي تدرك قصدياً، والمبني على اتصال الذات بالموضوع، فإن الآخر عند ليفيناس لا يمكن أن يكون تابع لعملية الرد والاختزال الماهوي، باعتبار أن هذا الأنا يختلف عن الآخر الليفيناسي، وغيريته هي التي تجعل التماسك بين الذات والآخر، وتجمع بينهما". (رياض، صفحة 03). وبذلك يبدأ ليفيناس من فينومينولوجيا هوسرل من خلال قصدية الموضوع. لكن ليفيناس يتعدى هذا الطرح إلى اعتبار الأنا تتعامل مع الآخر وفق قصدية الغيرية. من خلال تحمل المسؤولية اتجاه الغير. فهو لم يتقوف عند دراسة الوجه كموضوع، وإنما تعاده إلى ميتاوجه الذي يحمل معنى المقدس، ويتصل بقصدية احترام الغير.

فمن الأهداف الأساسية عند هوسرل يتمثل في اعتبار الفينومينولوجيا منهج ابستيمي وصفي تبلور مقولاتنا المنطقية كي تأخذ معنا جوهريا من ناحية، ومن خلال الفينومينولوجيا يتبين لنا أن الوعي مرتبط بموضوع تجربته. (طوكسانو، 2009، صفحة 09) أهم ما يوجد في فكرة هوسرل هو أنه عندما نعي الشيء نعيه بحضوره، فالهدف منها هي انفتاح على تجربة للأشياء ويقودنا إلى نتائج مغايرة وإلى ماهيات الأشياء الحقيقية. وليفيناس يرى على طريقة هوسرل أن علاقتنا مع الآخر يجب أن تتحول إلى تجربة، مقبلون عليها رغمًا عنا في الحياة. وتلزمنا آخرية الآخر باحترامها في طبيعتها.

وتتمثل الفينومينولوجية الهوسرولية في فكر ليفيناس من خلال فكرة الوجه. فهو يقرأ الوجه في بعده الفينومينولوجي، الظاهري. فالوجه وفق ليفيناس هو الذي يعطي للإنسان قداسته. ويحمل البعد الإنساني. لذا قرأ ليفيناس وجه الإنسان قراءة فينومينولوجية. من خلال ملامحه التي تشير إلى إنسانية الإنسان. فكان طرحا هوسروليًا.

لكن ليفيناس "أعاد النظر في مجموعة من أطروحات التي قدمها هوسرل من بينها مسألة وجود أنا هو مانح للمعنى وأن معنى الأشياء يتوقف عن فعل العطاء الذي يقدمه هذا الأنا المتعالي.

الاستقلالية وسيادة الوعي وسلطته في إعطاء المعنى هي النقطة التي ينتقده فيها ليفيناس بالدرجة الأولى، فيقول " أن العيب الظاهرة للفينومينولوجيا متمثل في جعل الذاتية المتعالية هي المرجع الذي يستخرج منه المعنى، فليس ثمة أفق يتدفق منه المعنى غير الذاتية المتعالية". (الدراجي، 2020، صفحة 28). نجد ليفيناس يعيب على هوسرل تأسيس الوعي على الأنا لوحدها. وأن التعالي هو تعالي الأنا. في حين يرى ليفيناس أن المتعالي هو الغير. من خلال العلاقة الإتيقية التي تربطني به. هي التي تتعالى أمامي.

إذن تمثل نقد ليفيناس في المنهج الفينومينولوجي لهوسرل، "في هيمنة وسيادة الوعي يبرر ذلك من خلال إبراز وجود فائض في المعنى. أي الوعي كفعل تكوين، لوعي غير اجتماعي، يجنح إلى الهيمنة، فعل مموضع، أصل للمعنى، يهدد غيرية الآخر. إن أولوية هذا الفعل المموضع سيجعل من العالم، بالمعنى الوعي لا ينتج الأشياء إيجابية بل ينتجها بشكل سلبي". (بوطيب، نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إمانويل ليفيناس ، 2019، صفحة 54) . ففي فكرة سيطرة الوعي المتعالي للذات، قد يفوت علينا وفق ليفيناس ضيافة الآخر/ الغير. وتتحول إلى الجانب السلبي في احتقار الغير وسلبه حريته.

إن علاقتنا مع العالم "هي علاقة مباشرة، بمجرد لقاء الوعي بالشيء ينتج المعنى وتنتج الذات، أما بالنسبة لي ليفيناس إن الإحساس في الواقع ليس مرتبط بفعل الذات فقط بل هناك مستوى أسبق من هذا الإحساس هو الذي يجعل المعنى ممكنا فإن الحسي الحركي أقف أمام العالم فالمنفذ الوحيد للعالم الممكن في إطار القصدية هو أن أدرك الأشياء انطلاقا من إحساسات التي أتلقاها فبالتالي هذه الاحساسات هي المصدر الأول للمعنى «أما فيما يتعلق بتجربة الآخر، فإن جسميتي هي شكل كينونتي في العالم وصلة الوصل بيني وبين الآخر. إن الوعي بهذا المعنى لا يكون الآخرين كشيء أو كهو، بل إنه وعي لا يتحقق إلا عبر نداء الآخر، نداء هو وجه ومسؤولية. أي أن الذات هي التي تعطي معنى ولكن بشكل جزئي كما يذهب هوسرل بمعنى الذات ليست هي التي تؤسس معنى العالم، وإنما تستقبله أيضا، لايمكن فهم

الذاتية لدى ليفيناس إلا كذاتية متعدد، تلتقي موضع أو معنى، في حين تظل القصدية الهوسرلية عاجزة عن لقاء الآخرين. (بوطيب، نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إمانويل ليفيناس، 2019، صفحة 56) . وعليه فإن ليفيناس سواء أخذ عن هوسرل من خلال قراءة الوجه قراءة فينومينولوجية. أو انتقده وتجاوزه. هو في النهاية تأثر به وبفلسفته. وعليه فإنّ ليفيناس ينطلق من منهج هوسرل لكنه سيطرحه من المجال العلمي إلى مجال إيتيقي بهدف تحقيق العدالة مع الآخر أي توجه للإتيقا بهدف الاهتمام بآخر. لذا كانت لفلسفة هوسرل حضور في فكر ليفيناس.

ب/ تأثره هيدغر.

يعتبر مارتن هايدغر(M.Heideggaer) من أشد الفلاسفة المؤثرين على فكر ليفيناس "يتمظهر ذلك من خلال كتابه **الوجود والزمان**. «يعتبر ليفيناس أن فلسفة هايدغر عبر أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات كانت صدمة بالنسبة له وهذا لتفسيرها وتحويلها لكيان الفلسفة الغربية بصفة عامة». (طوكسانو، مدخل إلى فلسفة ليفيناس، 2003، صفحة 03). إذ يرى أن فلسفة هيدغر تعتبر مرجع بالنسبة له.

ويبرز أثر هيدغر أكثر على ليفيناس من خلال "عدم استطاعته أن يتفلسف دون اتكال واعتماد على فلسفة هايدغر، فالبنسبة إلى تصور هايدغر للوجود في مجموعة، بمعنى أن السؤال الذي كان يشغله ليس وجود الإنسان بل الوجود كما هو في مجموعته، لكن هذا الأخير لا يفهم ولن يظهر إن لم يكن تحليل ظواهري للوجود". (أحمد، 2006، صفحة 37). لإن هيدغر هو من صوب فكر ليفيناس إلى النظر للوجود. باعتبار الوجود، وجود مع. وهذا الوجود مع جعل ليفيناس سعود إلى الآخر ويعطيه مكانة قد تسبق مكانة ذاتي، وهنا يتجاوز هيدغر في طرحه رغم أنه استمد الفكرة منه.

فيقول ليفيناس عن تأثره بهيدغر: "إذا كان هوسرل قد فتح لي إمكانات التحليلات الفينومينولوجيا للمعرفة، فإن هيدغر هو أول من منح هذه الإمكانات أساس وضعي وعيني لوجودنا اليومي، فقد بين أن البحث الفينومينولوجي يتوجه نحو الحقائق والماهيات الأبدية، ومصدره في نهاية المطاف ينبع من الزمن، من وجودنا الزماني والتاريخي". (Kearney, p. 124) لذا يرى ليفيناس أن المهمة الأساسية في الوجود هي علاقتنا مع الآخر الذي تستمر إلى ما لا نهائية. لذا يرى أن العلاقة مع الغير لا نهائية وتفرض علينا في الزمن. وهي فكرة أخذها من تصور هيدغر الذي أعطى للوجد اليومي تحقق فينومينولوجي.

إذ بين في كتابه "الأخلاق واللانهائي أنه في الوقت الذي افترض هوسرل برنامج، يحدد هيدغر بشكل واضح الفلسفة بالمقارنة مع طرف المعرفة مثل الانطولوجيا الأساسية. (الدراجي ز.، 2020، صفحة 29). لذا هذا التصور الهيدوغري أوضح الطريق لليفيناس.

"عرف ليفيناس الجمهور الفرنسي بأنطولوجية هيدغرية فكان له الفضل في إدراجها إلى المجال الأخلاقي من خلال كتابه الكينونة والزمان. إلا أنه سرعان ما انتقده في مسألة تقديم الوجود على الموجود ورد الاعتبار للموجود. (الدين، 2004، صفحة 221). بمعنى أن ليفيناس بدأ من الوجودية لكنه تجاوزها، من خلال أن هذه الأخيرة أعطت الأولوية للوجود عن الإتيقا. فالوجود الخاص للإنسان في العالم يبنى وفق ليفيناس من خلال علاقتنا مع الغير. لا كما قال هيدغر من خلال وعي الذات لكينونتها. أي التمجيد السلبي للذات.

وتمثل ذلك من خلال نشره لمقال "مارتن هيدغر والأنطولوجيا" حتى هذه النقطة كان في مسار اتفاق حول مسألة الكينونة وتصوره لها. وفي سنة 1947 أصدر ليفيناس كتابين بعنوان «من الوجود إلى الموجود» و«الزمن والآخر» وفي المؤلفين حدثت القطيعة مع هيدغر، حيث رفض ليفيناس اهتمام هيدغر بجانب الوجود على حساب الموجود، لذلك أعطى فلسفة جديدة تقوم عن الإيتيقا. (هرباجي، 2024، صفحة 156). وبذلك قال ليفيناس بأولوية الإتيقا على الوجود. وعكس تصور هيدغر والوجوديين عمومًا.

إن نقد ليفيناس لفلسفة هيدغر حول كتابه "الكينونة والزمان" إنه نقد لحياد الكينونة تجاه الكائن، فيقول ليفيناس:" إننا لا نوجد فرادى أبدا، فنحن محاطون بكائنات وأشياء نقيم معها علاقات، إننا مع الآخرين عبر الرؤية واللمس والود والعمل المشترك، كل هذه العلاقات متعدية transitive فأنا ألمس شيئا وأرى الآخر، لكنني لست الآخر، فأنا وحدي وبالتالي إنها الكينونة بداخلي أي واقعة أنني موجود، انوجادي هو الذي يشكل العنصر اللازم intransitive على الإطلاق الانوجاد لا قصدية فيه، ومن دون رابطة، يمكن الموجودات تبادل كل شيء ماعدا الانوجاد. (ليفيناس، 2014، صفحة 39) . فالإنسان في نظر ليفيناس يوجد بمعية الغير. وبحضوره داخل الأنا. وهي ملزمة اتجاهه بالعناية والاحترام. وليس يوجد بوعي كينونته في الزمان كما قال هيدغر. فيكون بذلك وجود الإنسان مقرون بتحمل المسؤولية اتجاه الآخر وليس بوعي كينونته. فهذا الوعي لا يحقق إنسانية الإنسان في نظر ليفيناس.

لقد حاول ليفناس تجاوز وجودية هيدغر من خلال أولوية الإتيقا على الوجود. ذلك أن الوجود مع الغير حسب ليفناس هو وجود أخلاقي سابق عن الوجود الأنطولوجي (خليفة، 2021-2022، صفحة 226). ذلك أن أسبقية الوجود على الإتيقا قد يؤدي إلى اقتراف العنف والقتل. وهذا يتعارض مع إنسانية الإنسان.

أي أن هيدغر أعطى الأولوية لمشكلة الكينونة على الكائنات وهنا يتمثل الحجر الأساس للنقد الليفناسي لهيدغر. في حين نجد تصور ليفيناس ينطلق من تصحيحه لمنطلق الوجود لدى هيدغر، فيقول نحن بحاجة لي مغادرة مناخ هيدغر، وهذا ما يظهر في قوله "إن الموجود أعلى مكانة من الوجود وبالتالي ففلسفة ليفيناس هي فلسفة الوجود الشخص" (لاكروا، صفحة 363)، أي إنسان يبرز من هذا الموجود يأخذ مكان في الوجود، إذن هنا نقطة الاختلاف بين ليفيناس وهيدغر. ذلك لأن الإنسان كيان مستقل ووجود مغاير، فعلاقتنا به لا تستوجب ضرورة فهمه أو إدراكه أو استيعاب، كما نفعل بالوجود عامة وموجوداته، بل العلاقة الأخلاقية هي التي تلزمنا بالحديث معه على غيريته ودون معرفته معرفة مسبقة، مع توضيح وتفسير طبيعة اللقاء

الذي جمع بينهما بقبول ذلك التلاقي، والأخذ بعين الاعتبار هذا الآخر الذي هو أمامي إن العلاقة مع الآخر علاقة لا تبادلية، أنا مسؤول من أجل الآخر دون انتظار مقابل ذلك. وبالتالي فوجود الإنسان لا يتوقف عند وجوده فقط، بل إن وجوده يجبر الآخرين على الاستجابة والتأقلم فكونه في علاقة أخلاقية قهرية يجعله شريكا وفاعلا في تفاعل يعتمد على اللغة كوسيلة للقاء من أجل الظهور فعالية الحوار أو التواصل."الشخص الذي تربطني وإياه علاقة أسمية وجود ولا أفكر فقط في أنه موجود، بل أتحدث معه، إنه شريكي داخل هذه العلاقة" (ليفيناس، هل للأنطولوجيا من أساس، 2007، صفحة 65). وعليه فإن ليفناس بدأ من تصور هيدغر للوجود لكنه تجاوزه عندما حصر الوجود في وعي الذات. الذي خلق الأنانية والتمركز. مما جر على الإنسانية كوارث لا حصر لها. ولعل الحربين العالميتين خير دليل على ذلك.

ولهذا السبب يواجه ليفيناس التحدي المركزي في تأسيس الاتيقا "باعتبارها فلسفة أولى موضحا ذلك بمقولته (ليس من مهامي بناء الاتيقا جل ما أحاول البحث عن إيجاد معنى لها) مقربا بين مواضيع فلسفية كالهروب من الموت، العنف، المقدس وغيره". (طوكسانو، مدخل إلى فلسفة ليفيناس ، 2003، صفحة 04). فمن خلال نقد هيدغر أسس ليفيناس طريق فلسفي له بجعل الأولوية للإتيقا على الوجود. فالمهمة الأولى في الفلسفة ليست الوجود وإنما الإتيقا.

وهذا يعني أن ليفيناس من خلال فلسفته يهدف إلى التساؤل والقلق بشأن البشر إن اهتمام ليفيناس بالآخرين يتناقض مع اهتمام هايدجر بالآخرين، وهو الاهتمام بالآخرين بالنسبة للوجود والموت الدازاين، كما نجد في كتاب الأخلاق واللانهائي يقول (القصد عند هايدغر حول شيء ما جدل موضوع معين وتحديد للحقيقة فهو ليس العلاقة مع الغير وجها لوجه). levinas) (E. , 1985, p. 51 مما سبق نستنتج أن الموت عند هيدجر هو ببساطة موت الدازاين، لأنه يتعلق الأمر بتجربة الآخرين، وبموت شخص آخر، وبعلاقته بهم، حيث تنعكس أنانية الدازاين الاهتمام بالآخرين، على عكس إيمانويل ليفيناس، الذي اعتقد أن الآخرين لم يكونوا وحدهم في موتهم. ونفسي تواجهها وتحثها على تحمل المسؤولية وعدم تركه يموت وحيدا.

يذهب ليفيناس إلى القول أني قد أموت بدل الآخر. لأني أتحمل المسؤولية أمامه في الحضور وفي الغياب. فليفيناس يدعونا إلى الالتقاء بالآخر والضيافة له. علينا إعادة زاوية النظر فيما يخص العلاقة مع الآخر.

وفي ختام هذا الفصل توصلنا إلى عدة نتائج وهي:

_أن مفهوم الغيرية يتقاطع مع مجموعة من المفاهيم التي تتقارب معها في زاوية المشترك الإنساني لكنها ليست الغيرية. مثل الاعتراف والتغاير والتواصل. فكلها مصطلحات قد تسعى إلى فلسفة الغيرية لكنها ليست الغيرية بالضرورة.

_ أن الغيرية لا تفهم إلا من خلال مقاربتها مع فلسفة الأنا. لأنها جاءت كرد فعل على فلسفة الأنا أو فلسفة الوعي. فبعد التمجيد المفرط للأنا، انعكس ذلك سلبًا بأن ظهرت الأنانية وحب الذات على حساب الآخر. فظهر العنف والقتل. لذا كان لزامًا على الإنسان المعاصر أن يعود إلى الغيرية كضامن لتجاوز خيبات الأمل التي عانى منها الإنسان.

_ ساهمت كل من التنشئة الدينية اليهودية والتصورات الفلسفية التي تمثلت في التيار الفينومينولوجي والوجودي في بناء فلسفة ليفيناس. لذا فالمرجعة الفكرية لليفيناس تعددت بين الديني والفلسفي، فخلق فلسفة فريدة من نوعها.

الفصل الثاني : سؤال الغيرية كفلسفة أولى عند إيمانويل ليفيناس

- **المبحث الأول: تجليات الغيرية عند ايمانويل ليفيناس.**

أولا : إيتيقا الوجه

ثانيا : مكانة الغير من الإنطولوجيا إلى الإيتيقا

- **المبحث الثاني: المسؤولية الإيتيقية اتجاه الآخر {أخلاق المسؤولية}.**

أولا : تعريف المسؤولية

ثانيا : المسؤولية الايتيقا اتجاه الغير

- **المبحث الثالث : نقد فلسفة ليفيناس.**

المبحث الأول: تجليات الغيرية عند ايمانويل ليفيناس.

المطلب الأول: إيتيقا الوجه

الدارس المتأمل لفلسفة ليفيناس، يجدها فلسفة أخلاقية، قائمة على أبعاد خاصة، في مقدمتها فلسفة الوجه. ولا يمكن معرفة فلسفته بعيدًا عن مصطلح الوجه. حيث يعتبر العنصر الأساسي الذي تمركزت عليه فلسفته الإتيقية. "فهو من بين المصطلحات الفريدة للفلسفة الليفيناسية، حيث يقول ألفسونسو لينجر-(1933)Al phonso Lingis إنه بمثابة اللحظة المركزية في فينومينولوجيا ليفيناس". (هرباجي، 2024، الصفحات 161-162). فهذا يدعو إلى القول أن مصطلح الوجه الأساس الأول والدعامة المركزية للفلسفة ليفيناس. فلا يمكن فهم فلسفته بعيدًا عن الميتاوجه.

فقي نظر ليفيناس الوجه يحمل البعد الإتيقي لتأسيس لخطاب الغيرية. ذلك أن الوجه يحمل معنى العلاقة مع الآخر. ذلك أن وجهه يشبه وجهي. إنه الإنسان الذي يقاسمني تفاصيلي الإنسانية. يقول ليفيناس " الوجه يتحدث معي وبالتالي يدعوني إلى علاقة".(Lévinas, 1971) . فالوجه وفق ليفيناس يحمل المعنى الإنساني. بأن يكلمني، أو يخاطبني. فعندما يحضر الوجه تحضر معه كل العلاقات التي تربطني بالغير.

فليفيناس عندما يخاطب الوجه. لا يخاطبه كمظهر خارجي، أو ما يحمله من ملامح خارجية كذقن أو أنف ونحوها. أو من منطلق الصفات الجمالية التي تميزه. وإنما يقصد ويشير إلى ذلك "الوجه الذي يشكل حدث أساسي. من بين الطرق العديدة للاقتراب من الموجود، وللارتباط به". (ليفيناس، مفارقة خلقية- حوار مع إيمانويل ليفيناس، 2018، صفحة 12). فالوجه هو لحظة الوجود التي تميز الإنسان عن غيره. إنه لحظة الوجود التي تدعونا إلى التأمل بأن الغير موجود. وفي

وجوده تكمن وجوديتي. {هنا نجده يناقض هيدغر بأن رأى أن وجود الذات متوقف عن إدراكها لذاتها وليس بوجود الآخر}.

إن قيمة الوجه عند ليفيناس تكمن في أنه يحمل بعدًا إنسانيًا يكلمني من خلال. يقول ليفيناس "الوجه ليس مرئيا...الوجه يتكلم". (Emmanule, 1984, p. 79). وهذا التكلم للوجه ليس في أن ينطق حروفًا من خلال الفم. وإنما يتكلم من خلال رمزيته التي يحملها وهو البعد الإنساني. وكأن وجه الآخر ينطق بالإنسانية التي تناديني.

إن حضور الوجه يُعتبر الخطاب الأول، فالكلام ليس مجرد انتظام من الأحرف بل هو وسيلة للتواصل والتعبير عن الذات والتفاعل مع الآخرين (Emmanuel Levinas, 2010, p. 271)، وهذا التفاعل مع الغير يتم في اللحظة الأولى قبل نطق الأحرف. إنه اللحظة الأولى التي تعبر فيها ذات الغير عن محلها في ذاتي. إنه مرحلة اللقاء والتعارف الأول. فهو يمثل مرحلة التواصل الصادقة بعيدًا عن زيف الكلمات الخادعة.

إن التواصل بالوجه لا يقتصر على العالم الخارجي، وإنما يفتح الطريق للعالم الداخلي، ومن ثم كان الوجه عنده بمثابة طريق لا يمكن الحديث عنه إلا بلغة أخلاقية. (علي، التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس، 2018، الصفحات 374-375). وكأن الوجه عند ليفناس بمثابة الانشراح للذات. ومرحلة التحرر من كل تصنع. إنه المرأة لكل ما هو داخلي. لذا هو يمثل العلاقة الصادقة التي تربطني بالغير.

فالوجه يعكس مجموعة متنوعة من المشاعر والعواطف، مما يجعلها عنوانًا كبيرًا لوحدة الإنسانية، ويُصعب من خلالها إلحاق الأذى بالآخرين. أي أن العلاقة مع الوجه ذات بعد

إتيقي، فهو ما لا نستطيع تعريضه للقتل. (Levinas, Ethique et Infini, 1882, p. 81) . وهذه الفكر التي يوصيني بها الوجه لا تقتل. قد أخذها ليفيناس من النص التلموذي لا تقتل أبدًا وهي ذات بعد أخلاقي. فالوجه وفق ليفيناس يناديني ويقول لا تمارس فعل القتل ضدي.

إذ إن العلاقة مع الوجه هي بدءا علاقة أخلاقية. الوجه هو ما لا يمكن قتله، أو على الأقل ما يقتضي معناه القول: «لن تقتل». (لزرق، 2015، صفحة 15). فالوجه وفق ليفيناس يحمل هذه القاعدة الأخلاقية. التي تتجلى دائمًا أممي.

فالتجلي الأخلاقي للوجه، يظهر على أنه شيء لا يمكن تعريضه للقتل، يقول ليفيناس في هذا الصدد: "إن يوميات الحروب تخبرنا بأنه من الصعب قتل إنسان يحدق فينا بعينه وجها لوجه". (علي، التجلي المقدس الآخر في فلسفة ليفيناس ، صفحة 360) حيث يُمثل الوجه الهشاشة والضعف والحياة التي لا يمكن الإساءة إليها. وبالتالي، فإن التعامل مع الوجه يتطلب احترامًا ورعاية خاصة، ويُعتبر ذلك جزءًا من إطار الحياة والتعايش الإنساني، حيث يحمل الوجه رسالة من الإنسانية والتعاطف وعدم العنف والإساءة إلى الآخرين. (Levinas, Autrement Qu 'Etre ou Au-delà L'essence, 1978, p. 81) . إن حضور الغير وجها لوجه معي يدعوني إلى التريث وعدم ارتكاب العنف في حقه. إن وجه الغير يناديني ألا تمارس العنف ضدي.

"إذن الوجه عند ليفيناس يتجلى فيه تعابير استقامة. فوجوب الاحترام واللاعنف في المعاملة.

ففي وجه هذا الآخر نقرأ تعاليم الإله وأواها «لا تقتل». (هرباجي، الغيرية في الفكر الغربي المعاصر- مقاربة ليفيناس الإيتيقية- نموذجا، 2024، صفحة 165). وفي هذا الصدد يقول ليفناس: "ثمة شيئان غريبان في الوجه -كونه مجردا-ومن جهة أخرى، سلطته. الأمر كما لو أن الله يتكلم من خلال الوجه". (ليفيناس، المفارقة الخلقية، 2018، صفحة 12) وكأن الوجه في نظر ليفيناس يحمل دلالة المقدس الإلهي. فحضوره يذكرني بالإله. وبالتالي تحضر معه معاني الاحترام والتقدير.

وبذلك هناك يحمل الوجه عقد و "إلزام أخلاقي ينهي عن القتل، فرؤية وجه الآخر في تعاليه ونبله توقد ضمائر الخير، إذن إن الوجه -حسب ليفيناس-هو من يؤسس الأخلاق، ويقيد قوتي وعنفي وإمكانية قتلي له، إذ أن العنف والقتل إمكان أنطولوجي " اللا تقتل" فهي وصية أخلاقية. (الدراجي، 2020، صفحة 83). فهذه الوصية ذات بعد أخلاقي ووجودي معًا. بمعنى أن أحرتم الغير. ولا أمارس عليه فعل وجودي متمثل في العنف.

وبذلك يقول ليفيناس: أريد بذلك أن أقول بأن الآخر في استقامة في وجهه، ليس شخصا في سياق، فإننا عادة ما نمثل شخصا ما: أستاذا في السوربون، نائبا للرئيس في مجلس الدولة، كل ما يوجد في جواز السفر، طريقة اللباس والظهور، وكل دلالة في المعنى العادي للكلمة، تتعلق بسياق ما: فكل معنى من معاني الأشياء يرتبط بعلاقته مع شيء آخر. هنا يحدث العكس، فالوجه معنى مستقل بذاته، أنت هو أنت بهذا المعنى، ولذلك يمكن أن نقول إن الوجه ليس مرئيا. إنه مالا يمكن احتواؤه، ويقودكم إلى الماوراء. ولهذا فإن دلالة الوجه تخرجه من الكينونة، من الكينونة المرتبطة بالمعرفة. لأن الرؤية بحث عن التطابق، إنها ما يبتلع الكينونة

بامتياز. لكن العلاقة مع الوجه هي في الأساس علاقة أخلاقية: الوجه هو مالا يمكن قتله، أو على الأقل ما يقوم معناه على جملة: لن تقتل أبدًا. (علي، التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس، صفحة 361). فالوجه وفق ليفيناس يكمن في بعده الإتيقي لا الوجودي كما صوره هيدغر. فقيمته تمكن في بعده الأخلاقي الذي يشير إليه. إن الوجه يحمل إنسانية الإنسان التي نراها في كل لحظة نلتقي فيها نمع الغير.

فالوجه يطالبني دائمًا بأن أتحمل المسؤولية أمماه "بألا أتركه فريسة للموت بمفرده، وأن تركي له يجعلني شريكا في موته، ومن ثم يناديني الوجه قائلا "لن تقوم بالقتل أبدا". (علي، التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس، صفحة 380). فهذه المناداة التي يصدرها الوجه في حقي تجعلني أتحمل الموت مكانه. أو أن أموت بدلًا عنه. فالوجه يحملني بعدًا إتيقي يصعب عليا الهروب منه أو تحاشيه.

يمثل الوجه في نظر ليفيناس، رمز للشخصية والهوية، وعندما نتفاعل معه، يجب أن نكون على علم بأننا نتعامل مع إنسان حقيقي. (Levinas, Autrement Qu 'Etre ou Au-delà L'essence, 1978, pp. 79-80) . وداخل هذا التعامل يحضر إنسانية الإنسان. والمعنى الحقيقي لوجودي. إنه علينا أن ننظر في البعد الإنساني للوجه لا أن نحدق فيه ونسلبه حريته.

"زيارة الوجه تعني التفاعل مع الشخص بشكله الحقيقي والصافي، حيث يتم تجريده من كل الزخارف الثقافية والاجتماعية. يعتبر الوجه مكانًا للتعبير الحقيقي، حيث يظهر تأثير الآخرين

ويتجلى اللانهائي، "في بداية أرغب في اللانهائي وأنطلق منه، لأن أساسه هو هذه الرغبة، لكن ليس بمفهوم الرغبة الجسدية (الشهوة) أو الرغبة الجنسية أو الحاجة إلى العيش (الأكل، الشرب...) وإنما الرغبة التي تمثل اللانهائي عند ليفيناس هي الفرحة التي تظهر على ملامح الوجه". (بلعز، 2004، صفحة 398). فالسلطة التي يفرضها الوجه علي هي سلطة لا متناهية. حيث أن الوجه في نظر ليفناس ينطوي المقدس أو الله. لذا فإن هذه الرمزية للحضور هي رمزية لا متناهية، إنه اللانهائي الذي يحضر دائمًا في وجه البشر.

من خلال الوجه يمكن معرفة مآسي الإنسان، وما يعانيه، لذا فهو يقدم لي معاناة الآخر "الوجه في عريه كوجه يقدم لي فاقة الفقير والغريب، وتعاليه." (هنسل، صفحة 33) حيث يعبر الوجه وفق ليفناس عن كل مشاعر الإنسان من سعادة وحزن، ويظهر فيه الإنسان كل جوانبه. وعند بروز الوجه أمامي، يحمل كل مشاعر الشخص ويجعله يعبر عن ذاته. (Levinas, Totalité et ifini, 1971, p. 217) . لذا جعل ليفيناس من الوجه، شيء مقدس لأنه يعبر عن فرح وحزن الآخر. إنه يتكلم بدل الآخر وعنه.

فليفيناس يدعونا من خلال الوجه إلى تحمل المسؤولية إزاء الآخر. لأن الله يظهر في وجه الآخر كشاهد إن قمت بالإساءة له، ويجبرني هذا الحضور على عدم اقتراف العنف والقتل انطلاقًا من الحكم الأخلاقي "لا تقتل أبدًا". هذا النداء يمثل مقاومة إتيقية للوجه، حيث يدعوني إلى عدم الإساءة إليه بكل الأشكال. (Levinas, Totalité et infini, 1971, p. 217). إن ليفيناس يجعل من الوجه القاضي على إنسانيتي. بأن يجبرني على احترامه في تعدده واختلافه.

"فعندما أرى شخصا ما، أتكلم معه فإنني لا أرى عينيه وانما تنقلني نظرته من خلال وجهه إلى عالم الهنالك أو عالم المابعد أين تتجلى فكرة اللانهائي التي أجدها أنا في ذاتي". (مصطفى، 2017، صفحة 258). فالغير بوجهه أمامي هو حضور للمقدس وللأخلاق كتجلي يمنعني من ارتكاب أي عنف أو إساءة في حقه.

يوضح ليفيناس "إنني أقترب من الوجه، إنني لا أمتصه. بل إن الآخر يفتح وعي على العلاقة ويقلق راحتي الأنانية، سلطتي على الزمن. فما يوقفني ويجمد عفويتي ليس النظرة التشييئية للآخر، وإنما وحدته وعراؤه الذي لا يجد من يدافع عنه". (طيب، 2019، صفحة 100) . إن وجه الآخر لا يسلب حريتي بوجوده الأنطولوجي كما رأى سارتر في كتابه جلسة سرية وحكم بأن الآخر هو الجحيم. من خلال أنه يسلب ذاتي حريتها بنظراته. وإنما ليفيناس يجعل من الوجه يسلب أنانيتي في التعامل معه. إنه يسلب عفويتي في التعامل وحب ذاتي حد الفزع.

"يؤكد ليفيناس أن العلاقة بالوجه هي علاقة ذات طابع أخلاقي، فنظرة الآخر في تعاليه يجرد إرادة الإنسان من سلاحها وقوتها، ومنه كانت فكرة اللامتناهي تتحكم في العنف، أي أنها تؤسس للفلسفة الأخلاقية التي لا تبدأ بحلم الوجود أو الأنطولوجيا، بل تبدأ بعلم الأخلاق". (الدراجي، أخلاق المسؤلية وعار الصهيونية، 2020). فلسفة الوجه الليفيناسية هي بعد إتيقي في القام الأول. لذا جعل من الغيرية فلسفة الأولى بدل الميتافيزيقا كما فعل الفلاسفة من قبل

"إذن الوجه هو الأساس الذي يبني عليه ليفيناس فلسفته الإتيقية، أن "الإيتيقا الوجه" هو لب فلسفة ليفيناس ولا إتيقا بلا وجه، ولا وجه بلا إتيقا". (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية ، 2020، صفحة 82). وعليه يمكن القول في الأخير أن فلسفة الوجه عند ليفيناس، تمثل المرتكز الأساسي لفلسفته الأخلاقية. إذ يجعل من الوجه العلامة الدالة على إنسانية الإنسان. إن حضور الوجه هو حضور لكل مقدس يمنع علي أن أرتكب أي خطأ في حق الغير. إنه الضامن والحامل لمعنى الإنسانية.

المطلب الثاني: مكانة الغير من الإنطولوجيا إلى الإيتيقا

تعتبر الأخلاق من وجهة ليفيناس، المركز الأساس للفلسفة، فهي "ليست فرع للفلسفة لأنها بمثابة الفلسفة الأولى، وترتبط الإتيقا مباشرة بالعلاقة مع الغير". (ليفناس، الزمان والآخر، صفحة 08). فالفلسفة التي لا تبحث في القام الأول في الأخلاق والإتيقا لا تعتبر في نظر ليفيناس فلسفة بمعنى الكلمة للفلسفة.

حيث أن الإيتيقا من منظور ليفيناس "وحدها قادرة على فهم الحدث الأول الذي أسس لسؤال معنى الكينونة الذي أثاره هيدجر في كتابه الكينونة والزمان، وهي بذلك تتقدم على الأنطولوجيا أي علم الوجود إنها تشير إلى فضاء أكثر أصلية من هذه الأخيرة". (ليفيناس، الزمن والآخر، صفحة 08). إن ليفيناس وفق هذا الطرح يختلف عن أستاذه هيدغر. ويجعل المهمة الأولى للذات ليس وعي كينونتها إنما العلاقة مع الآخر.

إن فلسفة ليفيناس "تعد ردًا على المذهب الوجودي، وتأتي كرد فعل على الفكر الذي تبنته الوجودية، والذي ينتمي لها أستاذان بارزان هما هيدغر وسارتر. يهدف المذهب الوجودي إلى استعادة قيمة الذات الإنسانية، التي فقدتها نتيجة لسيطرة المثاليات والتجريدات الحداثية وتحول التقنية لتحل محل الإنسان. ومع ذلك، فإن هذه العودة للذات الإنسانية قد تجاوزت حدودها وأدت إلى ظهور خطاب إنيا، يركز فقط على الذات دون الاعتراف بالآخر في ساحة العالم. هذا الاتجاه أدى إلى كوارث إنسانية لا حصر لها، مع إلغاء دور الآخر/الغير من حسابه". (محمودي، 2020، صفحة 225). إن ليفيناس وفق هذا الطرح يرى في الوجودية خلل في ترتيب الأوليات. حيث أن مهمة الذات مع الغير ليست أنطولوجية تكمن في وجودي الآخر كذات تنافسني وجودي. وإنما الغير ذات تقتضي مني تحمل المسؤولية اتجاهها.

وبذلك يجعل ليفناس من "الأخلاق تقوم على أولوية الآخر، وذلك بالتعارض مع الأولوية التي تمنحها الانطولوجيا للذات" (ليفيناس، الزمان والآخر، صفحة 08). إن فلسفة ليفناس تمنح الأولوية للغير على حساب ذاتي. فالوجود هو وجود الغير أمام ذاتي. وأمام أولويتي. هكذا تعبر الأخلاق عن ذاتها.

من وجهة نظر ليفيناس، "فإن الوجودية التي اقترحها هيدغر لا تعطي اهتمامًا كافيًا للإتيقا، وبالتالي لا تعترف بوجود الآخر في الساحة الإنسانية. وبالتالي، يرى ليفيناس أن هناك خطأً في النهج الوجودي. على الرغم من أن سارتر يصف الآخرين بأنهم "جحيم"، وهو يروج لحرية الذات التي قد تؤدي إلى عدم احترام الآخر، فإن ليفيناس يؤكد أن عدم وجود حرية نحو الآخر

ورعايته ودعمه يعتبر خطأً. وبالتالي، تعتبر فلسفة ليفيناس ردًا على المذهب الوجودي، على الرغم من أنها تصنف نفسها بأنها جزء من الوجودية". (خليفة، 2020، صفحة 225). فالوجود يكمن في نظر ليفيناس بأن نتحمل المسؤولية إزاء الغير. فلا يمكن للإنسان أن يحقق وجوده بعيدًا عن تحمل المسؤولية بدل الآخر.

حيث يذهب ليفيناس في فلسفته إلى "أن الوجود الفردي للإنسان في العالم يقوم على أساس التفاعل مع الآخرين. بالتالي، يعد الآخر، من خلال بناء صورة الغيرية، جزءًا أساسيًا من الوجود الإنساني في العالم. وعليه فإن واقع العالم لا يمكن فهمه إلا من خلال بنية تعاونية تمثلت في العلاقات بين الأشخاص. يعتبر العالم تجليًا للوجود من خلال هذه العلاقات بين الأفراد. (بومسهولي، 2013، صفحة 104). فتجلي الإنسان وفق ليفيناس يكمن في العلاقة التي تربطه بغيره. وهذا الرابطة تتجه فيها الذات نحو الغير من خلال بنية التعاون.

فالعلاقة القائمة بين ذاتي والآخر هي علاقة أخلاقية بالدرجة الأولى. "فالشخص الذي تربطني به وإياه علاقة أسمية وجود...ولا أفكر فقط في أنه موجود، بل أتحدث معه، إنه شريكي داخل هذه العلاقة". (ليفيناس، هل للأنطولوجيا من الأساس، 2007، صفحة 65). فوجود الآخر في العالم وفق ليفناس ليس وجود تعين، أو وجود مشخص للجسم، بأنه يقابل ذاتي. وإنما هو وجود تأخلق، بأن تربطني به علاقة إتيقية بتحمل المسؤولية اتجاهه، وبدلًا عنه.

"إن مشروع ليفيناس الحقيقي، يرمي إلى الكشف، عن أصل العلاقات الحقيقية بين البشر في الوجود الخارجي الميتافيزيقي. وهذا هو النقيض تماما في بعض الفلسفات التقليدية. إذ طلب ليفيناس في نظريته للغيرية بإعادة النظر في تعاملنا مع الآخر". (زروخي، 2019، صفحة 177) يجب علينا إعادة النظر في الزاوية التي ننظر بها اتجاه الآخر. وتجاوز النظرة الذاتية المتمثلة في احتقار الآخر. والحط من قيمته.

يحاول ليفيناس "تجاوز فينومينولوجيا هوسرل ووجودية هيدغر من خلال إعطاء الأولوية للإيتيقا على الوجود، حيث يرى أن الوجود مع الآخرين هو وجود أخلاقي أساسي يسبق الوجود الأنطولوجي. يحاول ليفيناس تحويلنا من النظرية التي تركز على الذات في ذاتها وتحقيق كينونتها، إلى علاقة واسعة مع الآخرين، دون توتر أو صراع. لذا، يمثل انعطاف ليفيناس انعطافًا إتيقيًا يخرجنا من فوضى الأنا وتفوقها، وينقلنا إلى رحاب الغيرية" (محمودي، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، 2020). حيث يقول ليفيناس في هذا الصدد: "إن العلاقة مع الآخر تجعلني أتساءل. فأجدها دون الغير". (Levinas, humanisme de l'autre homme , 1994, p. 23). أن ليفيناس يرى أن العلاقة مع الآخر كما صورتها الوجودية تجعل الإنسان يتساءل. فيجدها تتحدث عن صورية العلاقة من خلال علاقة اضطرار وجودي فقط كذات تقابل ذاتي. وليس علاقة إتيقية تحفظ حق الغير ضمن دائرة الأنا.

ويتجلى هذا الأمر من خلال نقده فكر هيدغر ونظرته للوجود يقول: "فهيدغر يطرح العلاقة مع الآخر كبنية أنطولوجية للدازين هذا أكيد، لكن عمليا هذه العلاقة لا تؤدي أي دور لا في

دراما ولا في المبحث التحليلي الوجداني فتحليلات الكينونة والزمان كلها تتمحور حول لا شخصانية الحياة اليومية أو حول الدازين المتوحد. (ليفيناس، الزمن والآخر، صفحة 36) فهيدغر وفق ليفناس لم يطرح العلاقة مع الغير في بعدها الإتيقي وإنما طرحها كتعين للدزاين. وهنا يكمن خطأ هيدغر والوجوديين.

يرى ليفيناس أن الفلسفة الوجودية تقصي الآخر وتركز على الفردية والذات. يعتبر ليفيناس أن هذا النهج يقوم على تقليل دور الآخر وتجاهل الاختلافات بين الأفراد (محمودي، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، 2020)، يعترض ليفيناس على "كينونة مارتن هايدغر لأنها لا تأبه بالفرد كشخص حي ولا بالتاريخ كحركة وحوادث، كما أنه وجدها تفتقد البعد الأخلاقي، وتلتزم موقفا محايدًا تجاه الأسئلة الأخلاقية". (بلتر، صفحة 22) بالتالي، ترفض فلسفة ليفيناس هذا التوجه، وتسعى لإعادة النظر في الفردية والعلاقة مع الآخر.

يتمحور "نقد ليفيناس للمشروع الفلسفي الهايدغري تمثل في أن فلسفة هذا الآخر، تلغي الغيرية منذ البداية. فهي فلسفة تبحث في الكينونة فقط. ومن ثمة اكتفاء الكينونة بذاته. لذا أراد ليفيناس تجاوز فلسفة هيدغر. كما أن ليفناس في كتابه "الكلية واللانهائي" يرى أن تحقق الكينونة كما صورها هيدغر من خلال وعي الكينونة. ومن ثمة علاقة الكينونة بذاتها وليس علاقتها مع الغير". (محمودي، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية، 2020، صفحة 229) وبهذا ينقلنا ليفيناس من التصور الوجودي للآخر، إلى التصور الإتيقي للآخر. وبذلك تكون فلسفته نقلة نوعية.

ذلك أن "الأخلاق–حسب ليفيناس–هي العملية للأنا بالآخر، وهي علاقة سابقة للأنطولوجيا.

ومن هنا نلمس أن فلسفة ليفيناس تتمركز حول سؤال جوهري هو سؤال العلاقة مع الآخر، أكثر من سؤاله عن الوجود، وكنت الأفضلية عنده ممنوحة للإتيقا على حساب الأنطولوجيا، بحيث تتحول بموجبه الذات من ذات حارسة للوجود إلى ذات حارسة للآخر، وهو ما يسميه ليفيناس "بالمسؤولية تجاه الآخر". (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، 2020، صفحة 73). إن لب فكر ليفناس ÷و البحث عن البعد الأخلاقي الذي يربطني بالغير. فالآخر ليس شيء يشاركني الوجود فقط. وإنما هو غير علي أن أتحمل المسؤولية اتجاهه.

وبالتالي "يأكد ليفيناس أن الأخلاق هي الفلسفة الأولى. وهي أخلاق الأخلاق. مثلما وصفها "دريدا" عند ليفيناس، لأن الأخلاق تشير إلى مستوى ميتافيزيقي لا يمكن للأنطولوجيا بلوغه وهو "الآخرية"، وبالتالي أولوية الأخلاق تقوم حسب ليفيناس على أولوية الآخر يقول ليفيناس "الأخلاق ليست فرعا من الفلسفة وإنما هي الفلسفة الأولى. (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، 2020، صفحة 86). وبهذا ينقلنا ليفيناس من تصور أولوية الوجود عند الوجوديين. إلى أولوية الإتيقا. فالفلسفة الأولى في نظره ليس البحث عن تعين الكينونة في الزمان. وإنما عن تعين إنسانية الإنسان من خلال البعد الإتيقي كفلسفة أولى. هذه الأخيرة هي التي يجب أن تأخذ الصدارة في الطرح الفلسفي المعاصر. حتى نستطيع أن نتجاوز خيبات الأمل التي عانى منها الإنسان المعاصر وخاصة مع الحربين العالميتين.

المبحث الثاني: المسؤولية الإيتيقية اتجاه الآخر {أخلاق المسؤولية}

المطلب الأول: تعريف المسؤولية

تعد المسؤولية من القيم الأخلاقية العلي التي يتمتع بها الإنسان، وهي واجب الوجوب للحياة البشرية. فلا يمكن للحياة أن تستمر دون تحمل المسؤولية، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالحرية والوعي، فالمسؤولية هي أن يحاسب الإنسان على نتائج فعله. فهذا المسؤول للمفهومية مرتبط أشد الارتباط بالمفهوم القانوني. لكن مع ليفيناس لم يتوقف عن هدا المفهوم القانوني للمسؤولية، وإنما البحث في أخلاق المسؤولية. فما المقصود بأخلاق المسؤولية؟

أ–لغة:

وفقًا "للتعريفات المتنوعة لكلمة المسؤولية، جاء مفهومها في معاجم على مجموعة معاني، فأصلها عند ابن فارس من: "سأل: السين والهمزة واللام كلمة واحدة، يقال: سأل يسأل سؤال ومسألة ورجل سؤلة: كثير السؤال". (فارس و زكريا، 1991، صفحة 124) بحسب ما جاء تعريفها في مجتمع اللغة العربية بالقاهرة، بأنها هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقيا بنتائج أعماله الإرادية فيُحاسب عليها إن خيرا وإن شرًا. (العربية، 1979، صفحة 230). فالمسؤولية وفق هذا التعريف هي تحمل نتائج فعلك الإرادية التي أقدمت عليها. هذا تعريف قانوني اجرائي.

"وجاء تعريفها في لسان العرب بأن المسؤولية من فعل سأل «سأل سؤالا وسأله ومسألة وسآلةً، وتساءلوا سأل بعضهم بعضًا، بمعنى استطاء الشيء، ومنه قوله تعالى: **{وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}** سورة النساء، الآية1، ومعناه تطلبون حقوقكم به". (الدراجي، الأبعاد السياسية

لأخلاق المسؤولية، 2024، صفحة 18). ففي لسان العرب تعني المسؤولية، ما تُسأل عنه من فعل أو قول. فهي تحمل نتائج فعلك الذي تسأل عنه وتحاسب عليه.

ب-اصطلاحا:

يذهب جميل صليبا في معجمه إلى تعريق المسؤولية Responsabilitéعلى أنها تعني "التبعة. تقول أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، والمسؤول من الرجال هو المنوط به عمل تقع عليه تبعة فعله، ويشترط في المسؤولية الحقيقية أن يكون هناك قانون يأمر بالفعل، أو بالترك... وتنقسم المسؤولية إلى مسؤولية مدنية ومسؤولية جنائية ومسؤولية أخلاقية" (صليبا، 1982، صفحة 369) . وعليه فإن المسؤولية أنواع، المدنية هي توجب على الفاعل الذي سبب لغيره ضرر أن يعوضه منه. والمسؤولية الجنائية فهي التي تقع على شخص ارتكب جنحة أو جريمة، ولها علاقة وثيقة بالمسؤولية الأخلاقية. لأنه لا يعاقب إلا من كان على وعي وإرادة بما يفعل.

والنوع الثالث من المسؤولية هو المسؤولية الأخلاقية "فهي المسؤولية الناشئة عن إلزامية القانون الأخلاقي، وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة" (صليبا، 1982، صفحة 370). فمعنى هذا أن الإنسان المسير من طرف الغير ومجبر، لا يعد مسؤولًا من الناحية الأخلاقية. فالمسؤولية مرتبطة بالوعي والحرية.

وهذا ما جاء تعريفها في المعجم الشامل لعبد المنعم الحفني: "على أنها كذلك الإقرار بما تصدر من أفعال وأقوال وما يترتب عليها من نتائج، وقد تكون معنوية (الاحترام أو التحقير)، أو اقتصادية (التعويض عن الضرر) أو قانونية (الجزاء)، دينية (الثواب والعقاب)". (الحنفي، 2000، صفحة 791). فالمسؤولية وفق الحفني هي تحمل المرء لنتائج ما يصدر عنه من أقول وأفعال.

لكن المسؤولية التي سنأتي على تفصيلها مع ليفيناس لا تتوقف عند هذا الحد فقط، وإنما تتعداه إلى تحمل المسؤولية إزاء الغير دون فعل قد ارتكبته. إنما أن تتحمل المسؤولية إزاء الآخر كأنه ذاتك، أو تحت رعايتك، وقد يصل الأمر أن تعطي الأولوية لمصالح الغير على مصالحك. وقد تموت بدلًا عنه. فهل يمكن أن تتحقق هذه المسؤولية؟.

المطلب الثاني: المسؤولية الايتيقا اتجاه الغير

لا يمكن فهم فكرة المسؤولية في فلسفة ليفيناس إلا مقترنتًا بالإيتيقا، وهذا ما يظهر جليًا في كتابه "إنسانوية الإنسان الآخر" بحيث يقول "ينبغي التفكير في الإنسان انطلاقا من المسؤولية". (الفجري، المسؤولية الإتيقية عند إيمانويل ليفيناس، 2023، صفحة 520). فإنسانية الإنسان في نظر ليفيناس لا يمكن أن أتكون بمعزل عن المسؤولية. فالإنسان الذي لا يتحمل المسؤولية إزاء الغير لا يمكن أن يكون من الناحية الأخلاقية إنسان يجمل في ذاته بعدًا إنسانيًا.

"لقد بين دريدا أن مهمة الأكثر جوهرية لفلسفة ليفيناس تكمن في طرح الإشكالية المسؤولية، والجديد في معالجة ليفيناس لهذا الإشكال هو النأي به عن سياقاته التاريخية بدءا من أفلاطون وصولا إلى هوسرل وسارتر، فالمسؤولية عند ليفيناس هي نشاط انفعالي محض وسلبي لا

يشكل في بنيته الأولية والأصلية والأساسية سوى استجابة لأمر إيتيقي مأتاه الحضور اللامتناهي الله الماثل في وجه الآخر". (الفجري، 2023، صفحة 520). وبهذا لا يتوقف ليفيناس عند المعنى الكلاسيكي للمسؤولية من اليونان إلى غاية هوسرل. وإنما يعطي للمسؤولية بعدا إتيقي جديد، خارج دائرة أن تتحمل نتائج فعل فقط. وإنما أن تتحمل نتائج فعل غيرك، لأن مع هذا الغير يحضر الإله الماثل في وجه الغير. وبالتالي تتحمل المسؤولية بدلًا لأنه يمثل المقدس لوجه الإله. ولذا يعطي ليفيناس للمسؤولية استجابة للأمر الإتيقي.

وعليه "الواجب نحو الآخر حسب ليفيناس هو عدم التهرب أو التنصل من مسؤولية اتجاهه، أي أن يحيا الفرد من أجل الآخر، ويطالب نفسه بالمزيد من المسؤولية تجاه الغير. (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، 2020، صفحة 98). وهنا تكمن قمة الإتيقا في التعامل مع الغير. بأن نتحمل المسؤولية إزاء الآخر، وأن نحيا من أجله.

وهذه المسؤولية اتجاه الغير، يفرضها عليّ وجهه، لأنه يحمل وراءه وجه الإله لذا فإن "فالوجه يعني لي المسؤولية لا يمكنني الاعتراض عليها، فهي مسؤولية سابقة على كل اتفاق وعقد." (ليفيناس، الزمان والآخر، 2011، صفحة 09). وعليه يجعل ليفيناس من هذه المسؤولية عقد سابق على كل اتفاق قانوني أو إجرائي. لأن وجه الإله حاضر في وجه الغير، فأنا ملزم أخلاقيًا بأن أتحمل المسؤولية بدلًا عنه لأن الله يحضر فيه.

إننا نجد أنفسنا مسؤولين بشكل لا نهائي في مواجهة "الآخر". يمكن العثور على جذر الأخلاق في اللقاء المباشر وجها لوجه مع الآخر الذي نجد أنفسنا مسؤولين اتجاهه. (Levinas E. , 2023)، فعند حضور الآخر وجهًا لوجه معي. فإن المسؤولية تحضر دون وعي مني. لأنها مرتبطة أساسًا بحضور الغير. ومنه يجعل ليفيناس من حضور الغير حضور للمسؤولية، فهي رابطة ضرورية ومتلازمة.

لم يتوقف ليفيناس عند هذا الحد فقط، وإنما يتعداه إلى أن أموت بدلًا عن الآخر، لأني مسؤول عنه. يقول ليفيناس في هذا الصدد: "عندما أصبح مسؤولا عن الآخر، أصبح مسؤولا عن موته، فالخوف من أن يموت الآخر هو التأكيد على أساس المسؤولية عن الآخر. (Emmanuel, 2011, pp. 117-118). فهذا الشعور إزاء موت الآخر. هو شعور المسؤولية الحقيقي الذي يجب أن يتبناه كل شخص في نظر ليفيناس.

"فلسفة ليفيناس الإتيقية هي محاولة للتقرب والدنو من الغير اللامتناهي بفتح صفحة أخلاقية جديدة معه هي (وصل بعد فصل) بين الذات والغير". (بكاي، الصفحات 290-291). وهذا الدنو الذي يتكلم عنه ليفناس لا يعني أن تكون قريبًا لي في السكن أو المدينة أو الوطن، وإنما هو الدنو اللامتناهي للغير بكونه ذاتًا أخرى ووجه آخر يحمل كل معاني القداسة. وحضور الإله فيه.

وعليه "قرب الغير مني لا يفهم على أنه مجرد قريب مني في المكان، أو تربطني به علاقة قرابة عائلية، بل يفهم قرب الغير على أنه قريب مني بالأساس لكوني أشعر-بما أنني موجود- بأنني مسؤول عنه. (لزرق م.، 2015، صفحة 14). فالقرابة من وجهة نظر ليفيناس ليست قرابة في الدم أو الانتماء القبلي أو الوطني، وإنما القرب في الشعور بالمسؤولية التي تربطني بوجه الغير. وأتحملها بدلًا عنه. ومن هنا يعطي لنا ليفيناس قمة الفعل الأخلاقي بتحمل المسؤولية.

ففي مفهوم ليفناس، "تتجلى أولى القيم الأخلاقية في المسؤولية تجاه الآخر، حيث خضعت الذات، في تفكيره، لتحول يتجلى في تحويل حريتها إلى مسؤولية. يتمثل هذا التحول في ربط حقيقة الذات بالمسؤولية بدلاً من الحرية، وهو ما يعتبره ليفناس أساسًا لفهمه لعلاقة الذات

بالآخر في فلسفته الإيتيقية" (مبروك، 2011، صفحة 09). فالإنسان في نظر ليفيناس ليس حرًا في تحمل المسؤولية اتجاه الآخر، وإنما هو ملزم بعقد إتيقي في تحمل المسؤولية.

وهذا التحمل لمسؤولية إزاء الآخر في نظر ليفناس ليس مرتبط بتحديد شخص بعينه. بل هو بدون تحديد الشخص، تشمل كل إنسان آخر، فالآخر الإنساني بكل جوانبه ليس مجرد امتداد للذات. إنه الضعيف والفقير والأرملة واليتيم، وهذا الآخر قد يكون قريبًا أو بعيدًا، صديقًا أو عدوًا. فصفة الآخر لا تُعفي مسؤوليتي اتجاهه، وهي مسؤولية إيتيقية بحتة. من خلال هذه المسؤولية، تستجيب الذات تلقائيًا للنداء (ليفيناس، 2014، صفحة 93). وهذه الاستجابة وفق ليفيناس ليست منوطة بتحكم الذات أو لأنه الشبيه بها. وإنما الغير يدخل فيها الفقير والمحروم وغيره. دون تحديد. فاستجابة ذاتي تكون تلقائية جراء أن وجه الآخر يحمل اللامتناهي الإلهي فيه. فالعقد بيننا هون عقد إتيقي مفروض منذ البداية، عند حضور الغير كوجه يقابلني.

"في الواقع أن المسؤولية تعكس استعداد الذات لتلبية المطلب الأخلاقي، لهذا كانت العلاقة الأخلاقية علاقة انسجامية بين ذوات متناظرة لا متوافقة، وتقوم على المسؤولية التي هي أعلى مراتب الإحسان، ومنه لن تكون بالضرورة إلا كما حددها ليفيناس، فهي مسؤولية لا محدودة، وتقوم فيها النفس بواجبها تجاه الغير بمحض حريتها". (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، 2020، صفحة 103). لذا نجد ليفناس قد ربط بين البعد الأخلاقي والمسؤولية، إذ لا يمكن تصور الغيرية كبعد إتيقي دون ضابط تحمل المسؤولية. فهو متلازمان بالضرورة. فلا غيرية دون أخلاق المسؤولية.

وهناك فرق شاسع بين المسؤولية بمعنها القانون. وبين أخلاق المسؤولية التي "يعتقد ليفناس أن المرجعية الدينية له، كونه يهوديًا، تؤثر أيضًا في فهمه للمسؤولية، ويمكننا أن نجد في التلمود عبارة "مسؤولية المسؤولية". بالنسبة لـ ليفناس، يشير إلى أن الذات تجد نفسها في وضعية ملزمة لتحمل أعباء الآخرين. عندما يقول "أنا مسؤول عن الآخر" (مبروك، 2011، صفحة 03)، فإنه يعني ذلك بمعنى إيتيقي أنه مسؤول أيضًا عن الآخر. تسعى فلسفة ليفناس الإيتيقية إلى إعادة ترتيب العلاقات بين الأفراد والمجتمع، حيث يجب أن تتلاشى الصراعات وتتجسد العلاقة بين الذات والآخر في الوسط، ويُعتبر هذا الوسط هو الوجه الذي يجب أن يكون فيه الوجهان متقابلين. وبما أن الوجه هو ما يميز فلسفة ليفناس عن الفلسفات الأخرى." (مبروك، 2011، صفحة 03). فإنه يجعل م أخلاق المسؤولية الضابط لتحقيق هذا البعد الإتيقي الذي يحمله الوجه. وهو ملزم باحترام الغير في تعدده واختلافه لا في مشابهته للذات. فهي فلسفة تهتم بالغير في الحضور لا في الغياب.

لذا فإن فلسفة الوجه هي ضمن فلسفة الفعل، وتحمل بعدًا أخلاقيًا نظريًا في أن تحترم في وجه الآخر قدسيته كإنسان. وفي هذا الصدد تقول روس: "بلوغ الوجه يبدو أخلاقا نظرية دفعة واحدة. وأمام المنظر العاري للوجه، إدراك المعنى، إدراك اللانهائي. وإذا كان القتل حادثا مبتذلا، وكان يبدو أنه يطرح على المناقشة مسؤوليتي الأخلاقية حيال الآخر، فإن مطلب الأخلاق النظرية هو، مع ذلك، مطلب متماه مع الوجه. (روس، 2001، صفحة 65). وعليه فإن

الوجه يحمل بعدًا نظريًا من خلال الخطاب الذي يحمله ليقابل به ذاتي. وفي نفس الوقت يحمل بعدًا عمليًا من خلال احترامه في حضوره ومثوله أمامي.

وهذا الحضور يحتم علينا بأن سعادتنا متوقفة على سعادة الآخر. يقول ليفيناس "إنها ذاتية مضافة للآخر، إنها أصلية من نفسي لا يتقايس مع ما بوسعي طلبه من الآخر، أنتظر من نفسي أكثر مما أنتظر من الآخر". (ليفناس، 2014، الصفحات 14-15). فأنا مطالب بمحاسبة ذاتي وليس محاسبة الآخر على عدم تقديم المساعدة لي. لأعامله بالمثل. هنا يقترب ليفيناس من فلسفة كانط التي تحمل شعار الواجب من أجل الواجب.

فالغاية من الفعل وفق ليفيناس هي أن أتحمل المسؤولية بعيدًا عن المصلحة المترتبة من العلاقة مع الآخر، وهي مسؤولية لا تسقطها عثرات الآخر معي. يقول : "فمسؤوليتي غير قابلة للتنازل عنها، ولا تشخص بإمكانية تعويض". (ليفناس، 2014، صفحة 77). فالمسؤولية في نظر ليفناس غير قابلة للتفاوض أو تنازل، لأنها قائمة على رابط أخلاقي.

ووفق تصور ريكور فإن المسؤولية عند ليفناس يفرضها الآخر عن الذات "فالذات مطالبة بالمسؤولية، وأن الذي يطالبها بل وحتى يأمرها بتحمل المسؤولية هو الآخر، فالآخر يطلب والذات تستجيب، لهذا الأمر أو الطلب أو النداء طبعا الذات أيضا مطالبة بالمسؤولية من قبل الآخر، غير أن المبادرة بالأمر تعود إلى الآخر، وبالتالي فإن الذات تكون بصيغة المفعول به لا الفاعل حين يبلغها الأمر، والإلزام بالمسؤولية ليس له من مقابل سوى أنا مستدعاة". (ريكور،

2017، صفحة 374). ولهذا تنشأ المسؤولية عند ليفيناس من خلال نداء الآخر واستغاثته. وما على الذات إلى تقبل هذا النداء والسعي نحو مساعدته.

ويرى ليفيناس "أن أخلاقيات المسؤولية ترتبط ارتباطا وثيقا بأخلاقيات الإيثار التي تقوم على حب الآخرين وتمجيده بعيدا عن كل مقابل، وهذه فلسفة تقوم على تبني فكرة المسؤولية، أساسا لحب الآخر". (الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، 2020). إنه فلسفة قوامها الإيثار من أجل الغير. وتحمل المسؤولية عنه في كل شيء. حد الموت بدلًا عنه.

فالمسؤولية وفق لفيناس لها ارتباط وثيق بفلسفة الوجه، حيث "حضور وجه الآخر، في رؤية ليفيناس، يعبّر عن حالة من الأمان والرغبة في التعاون والمسؤولية الذاتية تجاه الآخر. فالتفاعل الوجه لوجه ليس مجرد دعوة للصراع والعنف، بل هو علاقة قبول وحوار وتسامح. في هذا القبول للآخر دون احتوائه في منظومتنا المعرفية، الوجه يقاوم دائماً التملك والاحتواء. وبما أن الفرد مسؤول عن الآخر، فإن موت الآخر يضعه في موضع اتهام، حيث يتهم الفرد نفسه بتخليه عن مساعدة الآخر للنجاة من الموت، وهذا التخلي يجعله شريكًا في موت الآخر. وبالتالي، فإن الفرد مطالب دائماً بتحمل مسؤولية موت الآخر وعدم تركه يموت وحيدًا". (أمينة، 2020). هنا يجعل ليفيناس من المسؤولية ذات بعد متعالي، في أن تصل الذات إلى درجة تحمل المسؤولة في الإقدام على الموت بدل الآخر. فهل يمكن فعلًا أن أموت بدلًا عن الغير. فهي أخلاق متعالية. أو أخلاق الأخلاق.

المبحث الثالث: نقد فلسفة ليفناس:

قد تبدو فلسفة ليفيناس فلسفة ذات بعد إتيقي متعالي، تدعو إلى الحب والسلام وتحمل المسؤولية إتجاه الآخر. واحترام الإنسان من خلال فلسفة الوجه. لكن الأمر غير جلي وواضح فيما يخص فلسفة الوجه، فهل يمكن أن نستكين للوجه الإنساني لمجرد أنه أن يحمل المقدس داخله {الله}، وأن لا نقتله. فماذا نفعل إزاء وجه القاتل والمعتدي على الأرض والعرض. "انطلاقًا من عبارة لا تقتل أبدًا، هذه العبارة بقيت بغير تحديد وتجري على عامة الناس. فماذا نفعل حيال المغتصب لحريتنا ووجودنا، فكيف لا نقتله وهو يقتلنا؟ كما يحدث مثلًا في فلسطين" (محمودي، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية، 2020، صفحة 246). فإذا صرحنا أن وجهه يحتم عليّ عدم قتله، فإن بهذه الاستكانة سينتهك أرضي وعرضي ومالي. وبالتالي تتحول من فلسفة أخلاقية إلى فلسفة العبيد التي تدعو إلى الانحطاط والذل أمام القوي. وتمنع الشعوب من الدفاع والتحرر.

كما أن حديث ليفناس عن المسؤولية الأخلاقية في بعدها الإتيقي اتجاه الغير "لم يثبتها في الواقع وبقيت كمن ينسف في بوق. ذلك لأنه لم يتكلم عن معاملة اليهود للفلسطينيين، مما جعلنا نقول أن غيرية ليفيناس غير بريئة، وكأن لسان حاله يقول على الناس الآخرين أن يتحملوا المسؤولية اتجاه اليهودي، ولا تطلبوا منه أي شيء. وتتحول غيرية ليفناس إلى القانون التالي أنا مسؤول اتجاه الآخر اليهودي" (محمودي، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، 2020، صفحة 245، 246) وكأن ليفيناس يخلق فلسفة للاستكانة تدعو الآخر وتهيؤه إلى الاحتلال. حتى وإن

اغتصب أرضك، أنت لا يجب أن تقتل اليهودي. فهي فلسفة للخضوع وليست فلسفة للرفض وقول لا.

"كما تبدو نظرة ليفناس للآخر نظرة محبة وسلام وإخاء. لكن رغم ذلك وقع ليفيناس في فخ قتل الآخر، الآخر الذي يجعل منه طفلًا بريئًا يحتاج إلى الرعاية دون مقابل، وهذه الأخلاق قد تؤدي إلى تهاون الآخر واستكانته واتكاليته وادخار جهده ومضيه إلى الكسل تمامًا كما حدث مع أخلاق الاشتراكية" (الدراجي، الأبعاد السياسية لأخلاق المسؤولية، 2024، صفحة 33). وبالتالي هذا النوع من الفلسفة يخلق لك جيل معاق في كل شيء، ويتكل على الآخر في كل شيء، ولا يتحمل مسؤوليته إزاء فعله لأن الآخر يتسامح معه في كل شيء. فهي قتل للآخر. من جهة تعلمه التهاون، ومن جهة قتل للذات لأنها تحرمها كل خصوصيتها وترفدها وحريتها بتحمل كل شيء عن الآخر.

كما أن فلسفة ليفناس هذه في كثير من أعين الغربيين في حد ذاتهم تظهر على أنها فلسفة ترمي إلى مخطط استعماري صهيوني وفي هذا الصدد يقول وليام كار :"يرمى مخطط هذه الكارثة إلى تدمير العالم الإسلامي وعقيدته بواسطة الصهيونية السياسية" (كار، 1982، صفحة 28). فهناك ازدواجية في هذا الطرح الفلسفي لليفيناس من جهة يدعو إلى الغيرية. ومن جهة أخرى سياسة صهيونية تبيد الآخر الفلسطيني. فنحن لم نلمس توافق بين فلسفة ليفيناس وبين موقفه في الواقع من مناهضة ما يفعل أبناء جلدته في حق الفلسطينيين على الأقل كما فعل سارتر، أو كما فعلت ابنة جلدته اليهودية جاكلين روز عندما امتعضت على ما يفعله اليهود

في فلسطين. وبالتالي هناك تناقض بين القول والفعل. مما يجعلنا نحكم أن فلسفة ليفيناس فلسفة موجهة وليست بريئة.

الخاتمة

نصل في الأخير عند نهاية هذه الدراسة للمشروع الفلسفي الذي قوامه الغيرية في فلسفة إيمانويل ليفيناس إلى مجموعة من نتائج أهمها:

_ إن المشروع الفلسفي للفيناس لم يكون وليد الصدفة أو الترف الفكري، وإنما ساهمت في بزوغه مجموعة من المرجعيات المختلفة سواء دينة، حيث أن لفيناس كان يهوديًا، وتشبع من الفكر اليهودي، ويعتبر حاخام يهودي. وفلسفة الغيرية قائمة على فكرة أخذها لفيناس من الكتاب المقدس لا تقتل أبدًا، لذا نجده في كثير من فلسفته يدين لدين اليهودي وتنشئته اليهودية. كما نجد أيضًا تأثر بالفينومينولوجية الهوسرلية وفكره القصدي والأنطولوجية الهيدغرية، في بناء مشروعه الإتيقي الفلسفي، العلاقة مع الآخر، إذ انتهي في الأخير إلى قلب تصور هيدغر، وقال أن الأولوية للإتيقا على الوجود. وبالتالي الفلسفة الأولى هي الإتيقا. وبذلك تنوعت مرجعيته بين الديني والفلسفي.

_ يمثل الوجه الحجر الأساس الذي تمركزت عليه فلسفة الإيتيقا الليفيناسية. إذ يعد الوجه وفق تصور لفيناس هو اللامتناهي لأنه يحمل المقدس داخله {الله}، وبالتالي فإنه عند النظر إلى الوجه من منظور إتيقي، يظهر أنه شيء لا يمكن تعريضه للقتل. فالوجه يحمل كل معاني الإنسانية، ففيه تكمن إنسانية الإنسان، فهو لحظة حضور يتجسد فيها المقدس.

_ نجد لفيناس أعطى الأولوية للإتيقا على الأنطولوجيا، لأنه يرى أن مهمة الفلسفة الأولى ليس البحث في الوجود وتقصي سؤاله، وإنما التركيز على الجانب الإتيقي. لأن إنسانية الإنسان تتحد من خلال الفعل الأخلاقي. لأن اللقاء الأول مع الغير لا يرتكز عن كونه موجود فقط، وإنما الأمر يتعدى إلى العلاقة معه، وفي هذه العلاقة تحضر الإتيقا كضامن للوجود الإنساني. وعليه فإن الأولوية ليس وعي الكينونة وإنما العلاقة مع الآخر الذي يشاركني الوجود. وبذلك جعل من الإتيقا الفلسفة الأولى.

_ تقوم فلسفته ليفيناس الإتيقية، على تحمل المسؤولية إزاء الآخر والتقرب من الغير اللامتناهي، لتصبح علاقة أخلاقية معه بدرجة الأولى. من خلال التفاهم والتواصل والاعتراف واللاعنف والمسؤولية، وهذه الأخيرة في نظر لفيناس سلوك وفعل تتحمله الذات اتجاه الآخر حد الموت، أي أن أموت بدل الآخر. لأني مسؤول عنه. سعيا للمحافظة على الحياة الإنسانية وتكاملها. وبهذا فإن لفيناس لم يقف عند حد المسؤولية القانونية بتحمل تبعات فعلك، وإنما تحمل المسؤولة إزاء فعل الغير، وبالتالي تكلم عن أخلاق المسؤولية، أو أخلاق الأخلاق.

لكن رغم كل هذا تظهر غيرية ليفيناس غير بريئة، فهي مجرد دعوات طوباوية، التي تسعى إلى بناء قوة مشاريع فكرية خيالية. فهل يستطيع الإنسان فعلا أن يموت بدلًا عن الآخر. كما أن فلسفته تعتبر بطريقة أخرى فلسفة لقتل الغير وجلد الذات، كما أنها تعتبر تصور يهودي في ثوب فلسفي، فهي تسعى إلى قتل المقاومة، بأن تجعل منك تحترم الآخر ولا تقول بقتله حتى وإن كان يعتدي عليه ويسلبك كل شيء. وكأنه يقول كن غيريًا مع اليهود. فلماذا لم يتكلم عن ما يحدث من بني جلدته في قتل الفلسطينيين، أو أن الفلسطيني لا يحمل وجه إنساني؟.

ملحق خاص بسيرة إيمانويل ليفيناس

إيمانويل ليفيناسEmmanuel Levinas:

فيلسوف فرنسي من مواليد 1906 في "كونفنوCovonos" في دولة ليتوانيا من عائلة يهودية، منهجه "فينومينولوجي" أو "الظاهرتي" وفيلسوف وجودي، أي موضوعه دراسة "الوجود الإنساني"، ومن جهة أخرى منهجه المنهج "الفينومينولوجي"، درس الأدب الروسي في خاركوف سنة1916 بعد انتقاله مع عائلته بسبب الاضطربات التي سببتها الحرب العالمية الأولى، عرف بأعماله المتمثلة في شكل قراءات تلموذية الخاصة به وكتابات أخرى في اللاهوت اليهودي. ولكونه قارئا نهما لكل من دوستويفسكي وتلستوي وبوشكين وغوغول، أصبح منهمكا في القضايا الأخلاق خاصة قضية المسؤولية تجاه الآخر. بدأ دراسته الفلسفية عام1923م في جامعة ستراسبورغ بفرنسا، وفي أثناء إقامته بدأت صادقته مع "موريس بلانشو". (ليتشة، 2008، الصفحات 241-242)

عند قرأته لأبحاث المنطقية لهوسرل قال إنها كانت سبب في فتح أفاق فكرية جديدة. ومن شدة إعجابه بهذه الفلسفة، ذهب عام 1928م إلى فرايبورغ ليتابع محاضرات هوسرل بنفسه خلال عام كامل.

قدم أطروحة الدكتوراه عام 1930م تحت عنوان نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل ونالت إعجاب برنشيفيك. أصبح ليفيناس في أوائل الثلاثينات واحد من أقوى المثقفين في الفلسفة الفرنسية مما لفت انتباه هايدغر وهوسرل عن طريق ترجمته كتاب هوسرل التأملات الديكارتية في1931 بمساعدة "جابرييل بيفر". (قيصر، 2023، صفحة 91_92)

تحصل بعدها على الجنسية الفرنسية سنة 1931، لذا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية كان مؤهل للتجنيد، فانخرط في الخدمة العسكرية عمل مترجما في اللغتين الروسية والألمانية، إلى أن وقع في الأسر أثناء الحرب، وقد قتل النازيون جميع أفراد أسرته الذين

ظلوا في ليثوانيا تقريبا،وفي تلك الفترة التي بقي فيها أسيرا في ألمانيا، بدأ في تأليف كتابه "**الوجود والموجودات**" الذي نشر عام 1947م. (ليتشة، 2008، صفحة 42)

وبعد الحرب، أصبح ليفيناس مديرا ‹ للمدرسة الإسرائلية الشرقية›. وفي عام 1961م، نشر أطروحته للدكتوراه وكان عنوانها "**الكلية والمطلق الأبدي**"(Totalité et infini) وأدت إلى تعيينه أستاذا للفلسفة في جامعة بواتييه. ومن ثم تم تعينه في جامعة باريس_نانتير عام1967م. (ليتشة، 2008، صفحة 42) تابع بحذر الأحداث الطلابية عام 68، وذلك على العكس من صديقه بلانشو الذي انخرط فيها إلى المحتجين. أصبح أستاذًا في السوربون عام73، وبقي فيها حتى 76. تقاعد عن التدريس عام 79. (قيصر، 2023، صفحة 92)

ومن أهم أعماله:

_ الكلانية واللانهائي1961.

_نظرية الحدس في الظواهر الفينومينولوجية لفلسفة هوسرل 1963.

_الحرية الصعبة، مقال عن اليهودية، 1963.

_من خلال اكتشاف وجود مع هوسرل وهيدجر 1967.

_أربع قرءات تلمودية 1968.

_إنسانية الإنسان الآخر 1972.

_ غير الكينونة أو ما وراء الماهية 1974.

_أسماء علم 1976.

_ حول موريس بلانشو 1976.

_ عن الله الذي يطرأ على فكرنا 1982.

_ الأخلاق واللامتناهي 1982.

_التعالي والمعقولية 1984.

_من الوجود إلى الموجود 1987.

_ بيننا 1991.

توفي عام 1995. (قيصر، 2023، صفحة 93)

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

الأنا.....Ego

الآخر.....Autre

الغيرية.....Altérité

الوجه.....Face

الفينومينولوجيا.....Phénomémoénologie

الأنطولوجيا.....Ontologie

المسؤولية.....Responsabilité

الإتيقا.....Ethique

اللانهائي.....Infini

لا تقتل أبدا.....Ne jamais ture

المسؤولية الأخلاقية.....Responsabilité

الإتيقا الوجه.....Etiquette faciale

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

ديكارت.....(Descartes)

هوسرل.....Husserl

هيدغر.....Heidegger

ليفيناس.....Levinas

سارتر.....Sarter

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1_ المصادر:

أ_ باللغة العربية:

1_إيمانويل ليفيناس. (2007). هل للأنطولوجيا من أساس. مجلة الأوراق فلسفية، إيمانويل ليفيناس-عادل ضاهر.

2_إيمانويل ليفيناس. (2018). مفارقة خلقية- حوار مع إيمانويل ليفيناس. *مجلة الإستغراب*، 13.

3_ايمانويل ليفيناس. (بلا تاريخ). المطابق والمغاير. مؤسسة مؤمن بلا حدود

4_ إيمانويل ليفيناس. (2014). الزمان والآخر. دمشق،: ، تر، جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع.

_5إيمانويل ليفيناس. (2007). *من الفينومينولوجيا إلى الإيتيقا*. القاهرة-مصر: مجلة أوراق فلسفية.

ب_ باللغة الأجنبية:

1_levinas, E. (1982). éthique Et Infini. Paris: Libaraire Arthema FayardEt Rabrie,Paris.

2_levinas, E. (1985). ethic and infinity ,tr Ritchd A.cohen, by Duquesene university in the united states America.

3_Emmanuel Levinas .(1971) .*Totalité et infini .*Original édition.Martins Nijhoff.

4_Emmanuel Levinas, r. (2010). *En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegge.* .Vrin, Paris,: Libraire philosophique, 4eme édition.

5_Emmanule, L. (1984). *Transcendance et Intelligibilité.* Genéve: Labor et fides.

6_evinas, E. (2010). *Difficeile liberté.* paris: 09 éd;éd essais;paris.

7_Levinas, E. (1976). *Noms propres.* paris: éd essais;paris.

8_Levinas, E. (1978). *Autrement Qu 'Etre ou Au-delà L'essence.* original édition. Martins Nijhoff.

9_Levinas, E. (1994). *humanisme de l'autre homme .* paris: éd essais; paris.

10_Levinas, E. (2023). *Philosophy in the face of the other.*

_ المراجع:

أ_باللغة العربية:

1_رشيد بوطيب. (2019). نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إمانويل ليفيناس . بيروت: منشورات ضفاف.

2_روجيه بول داروا. (2012). أساطين الفكر، عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين . بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي

3_زروخي الدراجي. (2020). أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية" قراءة في أخلاق عند ليفيناس". مسيلة–الجزائر: جامعة محمد بوضياف–المسيلة سلسلة الكتب الأكادمية لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة محمد يوضياف بالمسيلة

4_زغلول د.السيد شعبان العاصي د.صابرين. (2022). جدل الهوية والدين في فلسفة إيمانويل ليفيناس. مصر: لجنة الإعلام والتواصل.

5_ لآيطمان ميخائيل، (2006)، من الفوضى الى الإنسجام، ط1

6_هشام بن لوصيف، خديجة هني. (2022). إيمانويل ليفناس. الجزائر: جامعة الجزائر2

7_الخليل الشلبي إبراهيم، (2019)، الذات والآخر في الشعر العربي في الرواية السردية، سوريا: فضاءات للنشر والتوزيع.

8_المجاهد عبد الناصر. (بلا تاريخ). مفهوم الغيرية عند هوسرل. وهران: مخبر الفلسفة وتاريخها–جامعة وهران2.

9_بن حماد الجوهري أبي نصر إسماعيل، (2009)،الصحاح العربية. مصر: دار الحديث–مصر

10_جون بول سارتر. (2009). الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجيا). دراسات الوحدة العربية.

11_رشيد بوطيب، (2019)، نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إمانويل ليفيناس. بيروت: نشورات ضفاف.

12_رولي د.سعد البازعي د.ميجان. (2002). دليل الناقد الأدبي. المغرب: الناشر المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. زائري محمد رضا. (2018). الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية. إيران: مجلة الإستغراب.

13_زيدان حاتم، (2017)، جماليات المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، مجلة الأثر.

14_شرشار عبد القادر، (بلا تاريخ)، كتابة الآخر في الرواية العربية المعاصرة

15_صالح صلاح، (2003)، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، المغرب: المركز الثقافي العربي ط1

16_فرويد سغموند، (بلا تاريخ)، الأنا والهو، تأليف محمد عثماني عثماني، عمان: دار الشروق عمان

17_فهد الذويخ سعد، (2008)، صورة الآخر في الشعر العربي، تأليف سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر االأموي حتى نهاية العصر العباسي 7الأردن: إربد–شارع الجامعة–بجانب البنك الإسلامي

18_ ياسين السليماني د. أحمد، (2009)، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي. دمشق–سوريا: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع.

19_ جال لاكروا. (بلا تاريخ). اللامتناهي والجاري في فلسفة ليفيناس

20_إبراهيم أحمد. (2006). اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر. بيروت–لبنان: الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف.

21_أحمد ايبش، (2006)، التلموذ: كتاب اليهود المقدس، تاريخه، تعاليمه، ومقتطفات من نصوصه تقديم سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، ط1

22_جان فرانسو، دروتي،(2009)، فلسفات عصرنا، تيارتها ومذاهبها. الجزائر: دار قباء، منشورات الاختلاف.

23_بول ريكور. (2017). *الذات عينها كآخر*. (جورج زيناتي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

24_تيليوين مصطفى. (2017). *إيتيقا الوجه والآخر عند ايمانويل ليفيناس*. مخبر المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية.

25_جاكلين روس. (2001). *الفكر الأخلاقي المعاصر*. (الدكتور عادل العوا، المترجمون) بيروت–لبنان: عويدات للنشر والطباعة.

26_جوديث بلتر. (بلا تاريخ). *الذات تصف نفسها*.

27_جويل هنسل. (بلا تاريخ). *ليفيناس من الموجود إلى الغير*.

28_جيل ليبوفنسكي. (2018). *عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة تر، حافظ إدو خراز، مركز نماء للبحوث والدراسات،*. بيروت.

29_الدراجي زروخي. (2019). *فنيات الخطاب الفلسفي*.

30_سامي نصر لطف. (1984). *الحرية المسئولة في الفكر الإسلامي ،*. القاهرة: مكتبة الحرية الحديثة ،.

31_صالح بن عبد الله بن حميد. (2018). *نظرة النعيم في مكام الأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم*. المملكة العربية السعودية: دار الوسيلة للنشر والتوزيع .

32_ عبد العزيز الحليبي. (1996). *المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، دراسة مقارنة*. مكتبة الرشد الرياض للنشر والتوزيع.

33_عبد العزيز بومسهولي. (2013). *مبادئ فلسفة التعايش*. المغرب

ب_ باللغة الأجنبية:

1_Kearney, R. (s.d.). De la phénoménologie a l'éthique. entretien .avec E.Levinas.ibid

2_Ibid. (s.d.).

3_Jean-Marc Narbone. (2006). *De L'au-Delà de L'être" A L"Autrement ou Etre" le tournant Lévinissein,.* Universitaire de France.

4_Kant. (1995). *Religion with in Boundary of Pure Reason.* J.W. Semple; university of Toronto Libarary.

5_Poulfoulique. (1962). *dictionnaire de la langue philosophique.* France, Paris: presse universitaire de france, paris.

الموسوعات والمعاجم:

أ_ الموسوعات:

1_ابن منظور، (2007)، لسان العرب. لبنان: دار صادر المجلد الأول ط4

2_أندري لالاند، (2001)، الموسوعة الفلسفية. بيروت–باريس: منشورات عويدات بيروت_باريس.

3_جون ليتشه، (2008)، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، من البنيوية إلى مابعد الحداثة. (فاتن البستاني، المترجمون) بيروت–لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

ب_ المعاجم والقواميس:

1_إدريس سهيل، (2005)، قاموس فرنسي–عربي، بيروت: دار الأداب، ط4

2_التونجي محمد، (1999)، المعجم المفصل في الأدب. لبنان: دار الكتب العلمية ط 2

3_باكر كريس، (2018)، معجم الدرسات الثقافية. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1

4_ المعجم الوجيز. (1980)، المعجم الوجيز، مصر: مجمع اللغة العربية ط 1

5_ صليبا جميل، (1982)، المعجم الفلسفي الجزء الأول، تأليف الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية بيروت–لبنان: دار الكتاب اللبناني.

6_معروف لويس، (2009)، المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

7_مصطفى وآخرون إبراهيم، (بلا تاريخ)، المعجم الوسيط. طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

8_ وهبة مراد، (2007)، المعجم الفلسفي، مصر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة.

9_ابن فارس، و أبو الحسين أحمد بن زكريا. (1991). معجم *مقاييس اللغة*. (عبد السلام محمد هارون، المترجمون) بيروت–لبنان: دار الجيل.

10_مجمع اللغة العربية. (1979). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: إعداد مجمع المجمع اللغة العربية بالقاهرة.

11_مجمع اللغة العربية. (2005). *المعجم الوسيط*. مكتبة الشروق الدولية.

12_عبد المنعم الحنفي. (2000). *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة*. القاهرة–مصر: مكتبة مدبولي.

المجلات والملتقيات العلمية:

1_بلعز نور الدين، (2004)، المسؤولية والتعالي في فلسفة ليفيناس. مجلة النقد الثقافي، دار الكنوز للنشر والتوزيع.

2_بغياني فايزة، (2017)، الدين كمدخل لنزعة الأنسنة عند إيمانويل ليفيناس. مجلة المتون.

3_جيلالي حلوز، (2020)، إيمانويل ليفيناس: الاتيقا فلسفة أولى. مجلة لوغس مخبر الفينومينولوجيا–جامعة تلمسان.

4_حميدة هرباجي. (2024). الغيرية في الفكر العربي المعاصر–مقاربة ليفيناس الإيتيقية –نمودجا. جامعة وهران2–أحمد بن أحمد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية–قسم الفلسفة

5_طاهير فاروق جباري رياض. (بلا تاريخ). الأنا والآخر في فلسفة ليفيناس وإشكالية تجاوز البعد الأنطولوجي. ورقلة–باتنة،الجزائر: ملتقى وطني.

6 _ريطو طوكسانو، (2003)، مدخل إلى فلسفة ليفيناس، ترجمة إدريس كثيرو عز الدين الخطابي، منشورات الاختلاف، العدد 18.

7_زروخي الدراجي. (2024). *الأبعاد السياسية لأخلاق المسؤولية*. وهران–الجزائر: جامعة وهران2– محمد بن أحمد.

8_سلمى بالحاج مبروك. (2015). *إتيقيا المسؤولية تجاه الآخر عند إيمانويل ليفيناس أو الأنا حارس للآخر*. مؤمن بلاحدود مؤسسة دار الأبحاث.

9_غيضان السيد علي. (2018). *التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس*. مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا.

10_صابرين زغلول. (20 05, 2018). *تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس*. تم الاسترداد من مجلة الإستغراب: https//istighrab.iicss.iq

11_عواد أمينة. (20 05, 2020). *ليفيناس وفلسفة الحضور الأخلاقي للوجه*. تم الاسترداد من الثقافة بإمتياز: https://almothaqaf.com_aqlam–3

12_رضوان الفجري. (2023). *المسؤولية الإتيقية عند إيمانويل ليفيناس*. المغرب: مجلة نقد والتنوير – العدد السابع عشر–السنة الخامسة.

13_بدري عمر. (2014). ليفيناس والتيار الفينومينولوجي. الجزائر: مجلة الدراسات فلسفة، الجمعية الجزائرية للدرسات الفلسفية العدد.

14_علي قيصر. (2023). إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة. *مجلة الإستغراب*، 92.

الرسائل الأكادمية:

1_محمودي خليفة، (2021_2022)، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، وهران: جامعة وهران 2(الجزائر)

2_بكيس وسيلة، (2021–2022)، إشكالية الهوية الغيرية في التجربة السردية لمحمد مباركي، سطيف: كلية الآداب واللغات قسم اللغة الأدب العربي.

3_عمر رحيم، (2016)، فينومينولوجيا الوجه والإيروس عند ايمانويل ليفيناس، اش: مونيس بخضرة، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

الإهداء.....

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مفهوم الغيرية والمرجعية الدينية والفكرية

تمهيد 6

المبحث الأول: مفهوم الغيرية.....7

المطلب الأول: مفهوم الأنا: 7

1/ المفهوم اللغوي.....7

2/ المفهوم الاصطلاحي..... 8

المطلب الثاني: مفهوم الآخر..... 11

1/ المفهوم اللغوي..... 11

2/ المفهوم الاصطلاحي..... 13

المطلب الثالث: مفهوم الغيرية..... 15

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية والدينية..... 18

المطلب الأول: المرجعية الدينية..... 18

المطلب الثاني: المرجعية الفكرية..... 22

الفصل الثاني: سؤال الغيرية كفلسفة أولى عند إيمانويل ليفينا

المبحث الأول: تجليات الغيرية عند ليفناس.....32

المطلب الأول: إتيقا الوجه..... 32

المطلب الثاني: مكانة الغير من الأنطولوجيا إلى الإتيقا..... 39

المبحث الثاني: مسؤولية الإتيقا اتجاه الآخر..... 45

المطلب الأول: تعريف المسؤولية..... 45

أولا/ المفهوم اللغوي..... 45

ثانيا/ المفهوم الاصطلاحي..... 46

المطلب الثاني: مسؤولية الإتيقا اتجاه الآخر.....47

المبحث الثالث: نقد والتقويم 54

خاتمة..... 58

الملاحق.....61

فهرس المصطلحات..... 65

فهرس الأعلام..... 67

قائمة المصادر والمراجع.....69

فهرس الموضوعات.....80

الملخص.....

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى سؤال الغيرية داخل حقل فلسفة ليفيناس، إن مفهوم ليفيناس للعلاقة بين الذات والآخر تحت مفهوم الغيرية يعطي وجهة نظر معاكسة تماما لوجهة النظر السائد في الفلسفة الغربية المعاصرة .

ولأن الذات تدخل في علاقة مواجهة وجها لوجه مع الآخرين المختلفين عنها، فإن هويتها تتأسس من خلال الاختلاف مع الآخرين، وتكون السيطرة على هذه العلاقة هو الإتيقا، فيصبح الآخر وجها عاريا تماما، ينادي الذات بدعوة تجبر النفس على حمايتها بدلا من إضعافها أو العنف عليها وقتلها .

فلسفة ليفيناس فلسفة الأخلاقية، دعا من خلاها إلى تبني فكرة المسؤولية، هذه الفلسفة تأخد المسؤولية كأساس لمحبة الآخرين المعنى الحقيقي لتحمل المسؤولية تجاهك هو أنني أحبك، وإنسانيتيلا تأتي من احترامي لك. فالذات لا تشعر بمكانتها ووجودها إلا من خلال تمجيد الآخرين والتضحية بهم، دون أي تعويض.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الغيرية، الوجه، الإتيقا، المسؤولية، المقدس، التعالي، اللانهائي

Summary

This study aims to question alterity within the field of Levinas's philosophy. Levinas's concept of the relationship between the self and the other under the concept of alterity gives a point of view that is completely opposite to the point of view prevailing in contemporary Western philosophy.

Because the self enters into a relationship of face-to-face confrontation with others who are different from it, its identity is established through difference with others, and controlling this relationship is ethics, so the other becomes a completely naked face, calling out to the self with a call that forces the self to protect it instead of weakening it or violence against it and killing it. .

Levinas's philosophy is an ethical philosophy, through which he called for adopting the idea of responsibility. This philosophy takes responsibility as the basis for loving others. The true meaning of taking responsibility towards you is that I love you, and my humanity comes from my respect for you. The self does not feel its status and existence except through glorifying and sacrificing others, without any compensation.

Keywords: ego, Others, The other, The face, ethics, The responsibility,Holy , transcendence, The infinite.